سـورة القمـر

قراءة أسلوبية

إعداد
دكتور
عبد الحميد هنداوي
أستاذ البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن المساعد
بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة

إصدار خاص
ديسمبر ٢٠٠٨

مجلس إدارة مجلة الكلية

رئيس مجلس الإدارة: أ.د/ خليل عبد العال خليل

رئيس التحرير: أ.د/ محمد أبو المجد

مجلس تحرير المجلة:

أ.د/ أحمد عرفات القاضى — أ.د/ محمد صلاح الدين مصطفى

أ.د/ فريد حيدر — أ.د/ حسام البهنساوى

مستشارو العدد:

أ.د/ محمد حسن عبد الله — أ.د/ محمد عبد الله عفيفى

أ.د/ فهمى عبد الجليل — أ.د/ عبد الرحيم يوسف الجمل

أ.د/ أبو القاسم رشوان — أ.د/ شوقى على عمر

سكرتارية التحرير:

أ/ وفاء زغلول — أ/ ماجد عبد السميع

مدير إدارة الكلية — رئيس قسم العلاقات الثقافية

القواعد الخاصة بإصدار المجلة العلمية

تتبع قواعد النشر فيما تسير عليه بعض الكليات الجامعية وهى كالتالى:

١- يقبل للنشر بهذه المجلة البحوث والدراسات والمقالات التى تتميز بالإضافة والجدية؛ وتسهم فى التقدم المعرفى للإنسانية؛ كما تنشر ملخصات الرسائل الجامعية المجازة وتقارير المؤتمرات؛ الندوات؛ الحلقات الدراسية؛ وعروض الكتب فى مجالات الآداب واللغات والإنسانيات والعلوم الاجتماعية.

٢- يقدم الباحث البحث المراد نشره بالدورية منسوخا بالحاسب الآلى باستخدام برنامج Win Word ٢٠٠٠؛ بخط Simplified بنط ١٤؛ ومقاس الصفحة ١٤ × ٢١ سم^{٢}؛ ويقدم البحث مخزنا على أسطوانة كمبيوتر C.D؛ بالإضافة إلى نسخة مطبوعة على الورق مقاس A٤ وتقدم الإشكال التوضيحية والخرائط مرسومة بالحبر الشينى على ورق الرسم أو مطبوعة بالحاسب الآلى.

٣- يتراوح طول العمل المقدم للنشر بين خمس عشر صفحة وثلاثين صفحة.

٤- تقدم البحوث والدراسات العربية مصحوبة بملخص (abstvact) باللغة نفسها فى حدود عشرة أسطر؛ وآخر باللغة الانجليزية بالطول نفسه، أما البحوث والدراسات غير العربية فتقدم مصحوبة بملخص بنفس المواصفات السابقة باللغة الأصلية، وملخص واف باللغة العربية.

٥- ترتب الهوامش والتعقيبات التفصيلية بترقيم موحد فى نهاية العمل.

٦- يراعى فى إعداد قائمة المراجع ما يلى:

- تسجيل أسماء المؤلفين أو المحققين أو المترجمين أو المراجعين، متبوعة بعنوان الكتاب، ثم مكان النشر، ثم اسم الناشر، ثم تاريخ النشر (مع بيان الطبعة).
- مقالات الدوريات تبدأ باسم صاحب المقال ثم عنوان المقال، ثم اسم الدورية، ثم رقم المجلد والعدد وتاريخه، ثم أرقام الصفحات التى يقع فيها المقال.

٧- يرد عنوان البحث فى رأس الصفحة الأولى متبوعا باسم المؤلف مقرونا بوظيفة وجهة عمله أو عنوانه البريدى.

٨- يعرض البحث المقدم للنشر على عدد من المحكمين تختارهم هيئة التحرير من الأساتذة المرموقين فى مجال التخصص بصورة سرية وتتحدد إمكانية قبول نشر البحث أو أعادته للباحث، لإجراء التعديلات والتصويبات الضرورية قبل النشر بناء على التقارير العلمية للمحكمين.

٩- يشترط ألا يكون العمل المقدم قد سبق نشره، أو قدم للنشر فى أية جهة أخرى، ويكتب الباحث تعهدا بعدم تقديمه للنشر فى أى جهة أخرى بعد قبوله للنشر بالمجلة.

١٠- لا يجوز إعادة نشر محتويات هذه المجلة إلا بعد الحصول على إذن كتابى بذلك من هيئة التحرير.

١١- لا ترد أصول الأعمال المقدمة للمجلة سواء قبلت أو لم تقبل.

١٢- يحصل صاحب البحث المقبول للنشر على ١٠ مستلات من بحثه بالإضافة إلى نسخة من الدورية.

١٣- توجه جميع المراسلات الخاصة بالنشر فى المجلة إلى سكرتير تحرير المجلة – وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث – كلية دار العلوم.

١٤- الآراء الواردة فى المجلة تعبر عن وجهات نظر أصحابها.

سورة القمر

قراءة أسلوبية

أ د/ عبد الحميد هنداوي

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن

المساعد – بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة

ثمة مزاعم لا أساس لها من الصحة أن القرآن الكريم لم يعد مجالا للدراسات الفنية أو البلاغية بحجة أن القرآن الكريم قد توفرّ عليه المفسرون القدامى والمحدثون وأولوه عناية فائقة لاسيما بلاغته ومعانيه وأساليبه، وقد كثرت الدراسات البلاغية في ذلك وتعددت بما لا يدع مجالا للزيادة عليها.

ونحن نشكك فى هذه المقولة – بل نرفضها رفضًا قاطعًا – وهذا الرفض ليس عن هوى وعاطفة للقرآن الكريم بقدر ما هو نتيجة استقراء تام للدراسات البلاغية القديمة وما أسهمت به في الكشف عن جماليات النص القرآني.

ورغم تلك الجهود الجليلة في الدراسات البلاغية للقرآن الكريم؛ فإننا نستطيع أن نقرر – رغم ذلك – أن البلاغة العربية- لا سيما الجانب النظري منها- قد ظلمت الكلمة المفردة من جهة النظر البلاغي إلى حد كبير، وليس المقصود أن نصف الكلمة المفردة بالفصاحة أو البلاغة خارج سياقها؛ فهذا أمر مفروغ منه؛ فالكلمة خارج السياق لا توصف بفصاحة ولا بلاغة؛ وإنما المقصود هو الوقوف بالدراسة المتأنية أمام الطاقات الدلالية لهذه الكلمة داخل سياقها من كافة النواحي والمستويات (الصوتية والمعجمية والصرفية والنحوية والمقامية..) والأمر الذي نقرره لا يحتاج في إثباته إلا أن ننظر نظرة سريعة إلى مباحث علوم البلاغة الثلاثة ومقدمتها الفصاحة.

وإذا ما استثنينا الفصاحة التي اعتبرها البلاغيون بمثابة المقدمة السريعة للبلاغة، وليس علما مستقلاً بذاته [1]- حيث تخصص صفحات معدودة لدراسة الكلمة المفردة – فلا نكاد نجد في العلوم الثلاثة ما يستدرك النقص الذي أشرنا إليه.

فمباحث علم المعاني كلها تتعلق بالإسناد والتركيب.

ومباحث علم البيان وإن كان بها نظر إلى الدلالة المعجمية للكلمة واستعمالها من جهة الحقيقة والمجاز؛ فإنها قد اقتصرت على مباحث البيان المعروفة المعدودة (التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز)

أما الوقوف لاستجلاء ظلال الكلمة وإيحاءاتها إذا لم تكن تشبيها ولا استعارة ولا كناية ولا مجازا فلا تكاد تظفر فيه بشيء.

وعلم البديع قد يقف عند بعض السمات الصوتية كالسجع والجناس ونحو ذلك، غير أن استجلاء السمات الصوتية للكلمة لا يقف بالضرورة من الناحية الأسلوبية عند حدود مباحث علم البديع على كثرتها.

وغني عن البيان أن نقرر أن دراسات البلاغيين القدامى وإن لم تكن باتساع الدراسة الأسلوبية في تحليل الكلمة والكلام فإنها لم تكن تضيق عن دراسة تلك المستويات جميعا حيث لم تكن الدراسة حينئذ تفرق بين ما هو أصوات وما هو صرف أو معجم أو نحو أو دلالة أو بيان..

فهذه الدراسات كانت تتواكب جميعها وتتلاحم في عمل الناقد أو البلاغي وتصدر عن رؤية واحدة، ونظرة واحدة إلى اللغة في التحليل للنصوص وهى استجلاء طاقاتها الكامنة على جميع المستويات اللغوية المعروفة.

كما أننا نقرر كذلك أن الدراسات التطبيقية في كتب المفسرين للقرآن الكريم وشراح الحديث النبوي، قد استدركت كثيرا مما فات البلاغيين التنظيريين في ذلك؛ وإن كانت لا تقدم في ذلك بطبيعة الحال ما يصلح أن يمثل نظرية متكاملة.

والآن، وقد استنارت الدراسات البلاغية الحديثة بتلك الرؤى الأسلوبية المعاصرة – التي تستجلي جميع بنى النص ومفرداته على كافة المستويات اللغوية – رأيت أن من الضروري أن أستجلي بعض معطيات النص القرآني الكريم في سورة "القمر" في كافة المستويات اللغوية التي سبق الإشارة إليها.

وقد قام منهج الدراسة الأسلوبية [٢] لهذا البحث على الأسس التالية:

١- تحديد الغرض العام للنص أو فكرته الأساسية.

٢- تقسيم النص إلى وحدات أو فقر تشتمل كل فقرة على فكرة أساسية، وتتلاحم هذه الأفكار فيما بينها لتشكل من خلال وحدتها الموضوعية موضوع النص وغرضه العام.

٣- تحليل الوسائل التعبيرية الموظفة في النص للتعبير عن أفكاره وذلك على مستوى المفردات والتراكيب لبيان مدى اتفاقها ومناسبتها للفكرة المعبرة عنها.

٤- تغطية كافة المستويات اللغوية الدلالية بالوقوف على أبرز مظاهر التطابق بين الفكرة والوسائل التعبيرية على كل من:

أ-**المستوى المعجمي:** وينظر فيه إلى الدلالة المعجمية للكلمة ومدى مناسبتها للسياق والمقام الذي وردت فيه، ويدخل في ذلك النظر إلى دلالة هذه الكلمة من حيث الحقيقة والمجاز لتشمل مباحث علم البيان المعروفة من حيث التشبيه

والاستعارة والكناية والمجاز، كما يدخل في ذلك كثير من مباحث علم البديع التي تتأسس أو تتفرع على الدلالة المعجمية كالطباق والمقابلة والتورية والأسلوب الحكيم والمذهب الكلامي ونحو ذلك.

ب-المستوى الصوتي: وينظر فيه إلى التركيب الصوتي للكلمة وسماتها الصوتية من حيث ما تتسم به حروفها من الترقيق أو التفخيم أو الهمس أو الجهر أو الانفتاح أو الإطباق أ و الصفير أو التكرارية أو القلقلة أو الاستعلاء أو تجانس الحروف وتناغمها، أو تراكبها وتعاظلها ونحو ذلك،ومدى مناسبة ذلك للسياق والمقام الذي وردت فيه، ويدخل في ذلك الإفادة من بعض ما ذكره البلاغيون في مبحث الفصاحة من خلال نظرة أسلوبية وبلاغية معاصرة، كما يدخل في ذلك بعض مباحث علم البديع التي تتأسس أو تتفرع على التشكيل الصوتي للكلمة كالجناس أو السجع بأنواعهما.

ج-المستوى الصرفي: ينظر فيه إلى الصياغة الصرفية للكلمة من حيث كونها اسما أو فعلا أو حرفا، ومن حيث أقسام الاسم إلى اسم فاعل أو مفعول أو صيغة مبالغة أو مشتق من المشتقات أو اسم مرة أ و هيئة أو مصدرا من المصادر أو غير ذلك، ومن حيث أقسام الفعل إلى ماض و مضارع وأمر وأفعال مطاوعة وصيغ المجرد والمزيد بأوزانها المختلفة وغير ذلك، ويستفاد في بعض ذلك مما ذكره البلاغيون والمفسرون من مباحث الإسناد من التفريق بين دلالتي كل من الاسم والفعل ونحو ذلك.

د-المستوى النحوي (التركيبي): وينظر فيه إلى الإسناد والتراكيب والأساليب من حيث مباحث علم المعاني المختلفة وتنوع الأساليب من حيث الخبرية والإنشائية، والإيجاز والإطناب، والفصل والوصل، ونحو ذلك وما يعرض

للتركيب الإسنادي من حيث التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والتعريف والتنكير، ونحو ذلك.

٥-يتم التحليل على أساس النظر في الإجراءات الأسلوبية من جهة:

أ-اختيار وسائل تعبيرية معينة.

ب-العدول عن وسيلة تعبيرية إلى وسيلة أخرى.

ج-التكرار الأسلوبي لوسيلة تعبيرية على مدار النص.

وقد تم النظر من جهة البحث في مدى تطابق ذلك الاختيار أو العدول أو التكرار ومناسبته لأغراض النص وأفكاره.

٦-بيان أهم السمات الأسلوبية لهذه السورة الكريمة وذلك في خاتمة البحث.

المقصد العام والمقاصد الأساسية:

نستطيع أن نحدد المقصد العام لهذه السورة من خلال القراءة الأولى لآياتها حيث تدور جميع هذه الآيات حول مقصد واحد هو:

قضية الإيمان بالله تعالى وإثبات النبوة والبعث:

ويتكون هذا المقصد من عدد من المقاصد الفرعية التي تتلاحم فيما بينها في نسيج واحد للدلالة على هذا المقصد العظيم.

وذلك حيث تبدأ السورة بـــ

١- تقرير البعث والجزاء وتأكيده:

وذلك في قوله تعالى:

"اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ (٣) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٥)"

٢ – ترهيب المكذبين بالبعث:

وذلك في قوله تعالى:

"فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ (٦) خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (٨)"

٣– بيان حال المكذبين من الأمم السابقة وسوء عاقبتهم:

أ – تكذيب قوم نوح:

وذلك في قوله تعالى:

"كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (٩) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (١٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (١٥) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٦) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ(١٧)

ب – تكذيب عاد:

وذلك في قوله تعالى:

"كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٨) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (١٩) تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (٢٠) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (٢١) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (٢٢)

ج – تكذيب ثمود:

وذلك في قوله تعالى:

" كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (٢٣) فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٢٤) أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ (٢٥) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ (٢٦) إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (٢٧) وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ (٢٨) فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (٢٩) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٠) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (٣١) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (٣٢)

د – تكذيب قَوْمُ لُوطٍ:

وذلك في قوله تعالى:

"كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (٣٣) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (٣٤) نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (٣٥) وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (٣٦) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٧) وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ (٣٨) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٩) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (٤٠)

هـ – تكذيب قَوْمُ فرعون:

وذلك في قوله تعالى:

"وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (٤١) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ (٤٢)"

٤– ترهيب الكافرين وتخويفهم بعاقبة المكذبين من قبلهم:

وذلك في قوله تعالى:

" أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (٤٣) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ (٤٤) سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥)"

٥ – تقرير البعث وترهيب المكذبين به:

وذلك في قوله تعالى:

"بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ (٤٦) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (٥٠) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (٥١) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ (٥٣)"

٦– ترغيب وتبشير المؤمنين بالبعث المتقين لربهم:

وذلك في قوله تعالى:

"إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (٥٥)"

التحليل الأسلوبي للسورة:

إذا نظرنا إلى مقاصد هذه السورة وجدنا أن جميع آياتها يدور حول مقصد واحد هو:

قضية الإيمان بالله تعالى وإثبات النبوة والبعث:

ويتكون هذا المقصد من عدد من المقاصد الفرعية التي تتلاحم فيما بينها في نسيج واحد للدلالة على هذا المقصد العظيم.

وذلك حيث تبدأ السورة بـــ

المقصد الأول: تقرير البعث والجزاء وتأكيده:

وذلك في قوله تعالى:

"اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ (٣) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٥)"

حيث يؤكد الله تعالى أن الساعة التي يكذب بها هؤلاء الكافرون ويستبعدونها هي جدُّ قريبة؛ حيث ظهرت إحدى آياتها الدالَّة عليها، وهي انشقاق القمر شقين، وانفلاقه فلقتين في صورة مادية واضحة للعيان، لا ينكرها إلا البهت والعميان.

ورغم ذلك فهؤلاء الكافرون معرضون جاحدون لأدلة الإيمان وبراهينه الساطعة.

وهذا هو شأنهم وديدنهم وطبيعتهم التي دأبوا عليها من الجحود والعناد والاستكبار (إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ)

وتكذيبهم وعنادهم هذا ليس عن أدلة وبراهين تعارض ما جاء به الرسل؛ وإنما هو اتباع لأهوائهم الزائغة عن الحق والمعرضة عنه؛ وذلك رغم وضوح الحق واستقرار أمره، ورغم ما جاءهم من الأنباء الزاجرة بأحوال المكذبين من قبلهم وما حلَّ بهم من العذاب والنكال في حكمة بالغة مؤثرة، ولكن ما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ؟.أي: "{ فما تغنى النذر } مع هؤلاء الكفرة"[٣].

التحليل الأسلوبي للوسائل التعبيرية المعبرة عن هذا المقصد:

يظهر التوظيف الأسلوبي للغة على كافة مستوياتها لتتضافر الدلالات اللغوية المختلفة في مناسبة هذا المقصد :

١- على المستوى المعجمي:

نجد توظيف الكلمات ذات الدلالة المعجمية المتناغمة مع المقصد السابق كما في الكلمات:

(اقْتَرَبَتِ): اختيار الفعل (اقترب) دون نظائره في هذا السياق جاء مناسبا لمقابلة استبعادهم هذا اليوم كما قال تعالى: " إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧)" [٤] مما يوحي بدنوِّ وقت الساعة التي يُكذِّب بها الكافرون.

(السَّاعَةُ): اختار التعبير بالساعة دون غيرها من أسماء القيامة الكثيرة، ودون التعبير باليوم مثلا؛ وذلك لتقريب زمانها؛ والإيحاء بسرعة أمرها، خلافا لما يعتقده المكذبون من استبعاد زمانها؛ كما قال تعالى: " **وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**"[٥] وقوله تعالى في هذه السورة: " **وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ** "[٦] ومن ثم تظهر النكتة بين التعبير على

لسان الكافر المستبعد لها باليوم في قوله تعالى " **يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ** " [٧].
حيث عبر عن استبطاء زمان وقوعها بأمور منها:

١- السؤال الذي جاء للاستبعاد والتهكم.

٢- لفظ (أيَّان) للدلالة على استبعاد الزمان، مع ما فيه من دلالة المدِّ.

٣- لفظ (يوم) الذي يناسب طول الزمان واستبعاده دون لفظ (الساعة).

٤- لفظ (القيامة) الذي يدل على القيام بعد الرقود مما يناسب دلالة الاستبطاء والاستبعاد.

ومن ثم يظهر الإعجاز الأسلوبي للقرآن في اختيار لفظ (يوم القيامة) في الكلام على لسان المكذبين المستبعدين له، واختيار لفظ (الساعة) لبيان سرعة البعث في جواب المستبعدين له المستبطئين إياه.

(انْشَقَّ الْقَمَرُ): اختيار الفعل (انشق)- بما له من دلالة حسيَّة بصريَّة واضحة للعيان – جاء مناسبا للدلالة على وضوح هذه الآية البينة [٨].

كما أن التعبير بالقمر بما له من دلالة بصرية واضحة كذلك، وجعله مناط المعجزة لهو أقوى دليل على وضوح هذه الآية.

وأرى – والله أعلم – أن اختيار القمر مناطا لهذه المعجزة دون الشمس إنما هو لكونه أمكن في الرؤية من الشمس لإمكان النظر إليه والتحديق فيه مع أمن الأذى للبصر دون أن يرتد البصر خاسئا وهو حسير، وأيضا "فإن العرب تضرب بالقمر مثلاً فيما وضح"[٩]

(**وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا**):اختيار التعبير بـــ(إن) الشرطية تفيد وقوع الإعراض منهم بمجرد حصول أدنى رؤية للآيات دون تحقق منهم واستبانة فثمة تلازم بين الرؤية والإعراض.

كما أن التعبير بالآية يدل على أنها علامة ظاهرة ودليل واضح على الحق، ومع ذلك فهم معرضون عن هذه الآيات.

كما أن التعبير بالإعراض يدل على مدى النفور والكراهية للحق والتولّي عنه." **والإعراضُ عن الشيء: الصدُّ عنه**"[١٠]

(**وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**):ادعاؤهم في القرآن بأنه سحر يتناسب مع ما يدعونه فيه من الكذب والتمويه "**السِّحْرُ: الأخذة التي تأخذ العين حتى تظن أن الأمر كما يرى.**"[١١]، كما أنه يتناسب بلا وعي منهم مع التعبير عن أثر هذا القرآن في نفوسهم، وأنه يفعل فيها فعل السحر من حيث كونها مأخـــوذة بأسر بيانه وإعجازه.

"وللعرب في السحر خيال واسع وهو أنهم يزعمون أن السحر يقلب الأعيان ويقلب القلوب ويطوع المسحور للساحر ولذلك كانوا يقولون إن الغول ساحرة الجن ولذلك تتشكل للرائي بأشكال مختلفة"[١٢]

ويناسب ذلك وصف هذا السحر بأنه مستمرّ؛ إما من الاستمرار لبيان دوام أثره وعدم انقطاعه؛ لأن السحر يكون دوامه بدوام أثره؛ فإذا انتهى أثره بطل عمله وانقطع فعله، قال أبو حيان:"ويقولوا: { سحر مستمر }: أي دائم، ومنه قول الشاعر:

ألا إنما الدنيا ليال وأعصر... وليس على شيء قويم بمستمر

لما رأوا الآيات متوالية لا تنقطع، قالوا ذلك"[١٣] وإما من المرّة أي القوَّة كما في قوله تعالى في وصف جبريل عليه السلام: **(ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى)**[١٤] أي ذو قوة؛ فوصفوا هذا السحر بأنه سحر متمكن قوي فلا يسهل حلّه أو إبطاله،[١٥] وهذا أيضا يفيد دوامه واستمراره، ومن ثم ترجح اختيار هذه الكلمة على نظائرها لهذا السياق نحو (قوي، أو شديد) ونحوهما؛ وذلك لأن هذه الكلمة جمعت في معناها بين معني القوة ودوام الأثر وغيرها من المعاني[١٦].

وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ: أتبع وصفهم بالتكذيب الوصف بأنهم قد اتبعوا أهواءهم بيانا لعلَّة هذا التكذيب ، وأنه ليس عن برهان أو دليل معارض؛ ولكن لمجـــرد الهوى.

وعبّر بـــ(اتبعوا أهواءهم) ليصورهم في صورة الأسير الذليل المنقاد للهوى المستسلم له دون بصيرة أو رويّة، وهي صورة فنية رائعة (استعارة مكنية) تجعل الهوى قائدا لهم وهم منقادون له في ذلّة وصغار، كم أنها (كناية) كذلك عن وصفهم بالعمى والبهيمية والاستسلام والانقياد الأعمى لرغباتهم وأهوائهم.

وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ:اختار التعبير بـــ(مُسْتَقِرٌّ) للدلالة على ثبات الأمر ووضوحه فليس في الأمر اضطراب يدعو للشك أو القلق والتردد؛ بل (كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ) أمر الإيمان بما يشتمل عليه من الحقائق الثابتة المستقرة، وأمر الكفر بما يشتمل عليه من الكذب والبهتان المستقر بطلانه وضلاله كذلك.[١٧]

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ:أتى باللام وقد للتوكيد والتحقيق.

وعبر بالأنباء دون الأخبار: إما للإشارة إلى ورودها بطريق النبوة؛ فهي أكثر

وثوقا، وإما لعظمها وعلوٍّ شأنها لاشتقاق النبأ من "**النَّبِيء: الطريقُ الواضِحُ، والمكانُ المُرْتَفِعُ**" [١٨]

وعبر بـــ(**مُزْدَجَرٌ**) لأن الزجر أدل على معنى الصرف لأنه يأتي بمعنى حسي هو الطرد والمنع " **الزَّجْر: طَرْدٌ بصَوْت ثم يُسْتَعْمَل في الطَّرْد تارةً وفي الصَّوت أُخْرَى. وقولُه تَعَالَى " فالزَّاجِرَاتِ زَجْراً " أي الملائكَة التي تَزْجُرُ السَّحَابَ أي تَسُوقُه سَوْقاً وهو مَجَاز. وقولُه تَعَالى: " ولقَدْ جَاءَهُم مِنَ الأَنْبَاءِ ما فِيهِ مُزْدَجَرٌ " أي طَرْدٌ ومَنْعٌ من ارْتِكَاب المَآثِم.**"[١٩]

حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ:وصف آيات الذكر التي جاءتهم بتلك الأنباء بأنها (**حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ**) أي بالغة إلى القلوب مؤثرة في النفوس، فهي من البلوغ، ومنه اشتقت البلاغة فقيل " **رجل بليغ، وبَلْغ، وبِلْغ: حسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كُنه ما في قلبه.**"[٢٠]

وعبر بالنُّذُر لأنها من النِّذارة، وهي التخويف؛ ومن ثم فهي أنسب لزجرهم.[٢١]

١- على المستوى الصوتي:

نلاحظ تناغم الحروف والحركات والكلمات وتلاؤمها وتناسبها فيما بينها دون تنافر أو ثقل في النطق، وهذا عام في السورة كلها فلا نحتاج لإعادته في كل موضع.

كما نلاحظ كذلك مجيء جميع الآيات على فاصلة واحدة، هي الراء، وهذا أيضا عام في السورة كلها، وسوف نقف لتحليله وتعليل تكرر الفاصلة الرائية في السورة كلها في خاتمة البحث في حديثنا عن السمات الأسلوبية في هذه السورة.

أما على مستوى اللفظة المفردة فنجد إيماءات صوتية، وإيحاءات فنية تتناغم مع الدلالات المعجمية للكلمات كما في الكلمات:

(اقتربت – الساعة – انشق – سحر – مستمر)

حيث نلمح في قلقلة القاف الساكنة في (اقتربت) إيحاء بشيء يتقلقل ويقترب شيئا فشيئا، كما نلمح هذا الاقتراب كذلك في الانتقال من أقصى الحلق حيث مخرج القاف إلى مقدمة الفم حيث مخرج الباء الشفوية، ومخرج التاء الأسنانية.ويتناسب ذلك كلّه مع الإيحاء باقترّاب أمر الساعة؛ فهي جد قريبة كقرب الإنتقال بين هذين المخرجين؛ وإن كان أحدهما أول المجال والآخر آخره؛ ولذا صورت هذه السورة هذا القرب بأنه كلمح البصر أو هو أقرب.

كما نلمح هذا التقريب لأمر الساعة بالتعبير عنه بلفظ(**الساعة**) دون غيره وهو يتناغم صوتيا كذلك مع دلالته المعجمية للإيحاء بالقرب؛ حيث نتستشعر ذلك في خفة حروف الكلمة وقلتها وما توحي به دلالة الهمس في السين من الخفاء واللطف.

كما نحس بصوت الشق وأثره في كلمة (**انشق**) في حرفي الشين والقاف اللذين يتركب الشق منهما، تستشعر ذلك عند النطق بالشين بما فيها من التفشي والتشويش الذي تكاد تسمع فيه صوت شيء ينهال أويشقق.

كما نستشعر ذلك الصوت بصورة أقوى أثرا وحسّا في صوت القاف المشددة أي المكررة التي تشعرك بتكرر ذلك التشقق وتسمعك صوته بصورة مفخمة منبعثة من سمة التفخيم في هذا الحرف.

وفي كلمة (**سحر**) نستشعر الدلالة على ما في هذا السحر من لطف وخفاء في هذا الهمس وتلك الرقة في حرفي السين والحاء المرققين بتأثير الكسر في السين والسكون في الحاء؛ إضافة إلى خفاء الحاء المنبعث من بعد مخرجها في أقصى الحلق، بما يشعر بخفاء هذا السحر وبعد أثره وقوته، ولذا أتبعوه بهذا الوصف (**مستمر**) بما يشتمل عليه من الدلالة على دوامه وبعد أثره وقوته الذي يدل عليه زيادة المبنى في هذه الكلمة.

٢- على المستوى الصرفي:

نجد جمال التوظيف الفني للصيغ الصرفية المختلفة لتحقيق التناسب التام بين هذه الصيغ والمعاني التي تعبر الآيات عنها.

نجد ذلك على سبيل المثال في صيغ الكلمات التالية: (**اقتربت – انشق – مستمر – أهواءهم – مستقر – الأنباء – مزدجر – النذر**)

حيث جاء الفعل (**اقتربت**) على وزن (**افتعل**) دالا على المبالغة في الاقتراب: قال ابن الأثير:" **لا شك أن افتعل أبلغ من فعل** "[٢٢].

ويزيد من قوة الفعل كونه فعلا ماضيا يفيد التحقيق مما يدل على شدّة اقتراب الساعة.

كما نلمح في الفعل (**انشق**) انفعاله واستجابته ومطاوعته لأمر الله ولذا اختير من أفعال المطاوعة، حيث تقول: (شقَّه فانشقَّ) وهذا أدلّ على كون ذلك آية من آيات الله، لا تكون إلا بأمره وتقديره وتسخيره للشيء بقوله كن فيكون.

نلاحظ كذلك توظيف صيغ الجمع إما للدلالة على الكثرة كما في (**الأنباء**) حيث دلّ الجمع على كثرة تلك الأنباء عن أحوال المكذبين قبلهم رجاء اتعاظهم

وارتداعهم؛ وإما للدلالة على التنوع كما في جمع **(الأهواء)** للدلالة على تعدد تلك الأهواء وتنوعها في صدهم عن الإيمان بالبعث وبما جاء به الرسول – صلَّى الله عليه وسلم.

"وجمع الأهواء دون أن يقول واتبعوا الهوى كما قال: { إن يتبعون إلا الظن } [الأنعام: ١١٦]، حيث إن الهوى اسم جنس يصدق بالواحد والمتعدد، فعدل عن الإفراد إلى الجمع لمزاوجة ضمير الجمع المضاف إليه، وللإشارة إلى أن لهم أصنافاً متعددة من الأهواء: من حب الرئاسة، ومن حسد المؤمنين على ما آتاهم الله، ومن حب اتباع ملة آبائهم، ومن محبة أصنامهم، وإلفٍ لعوائدهم، وحفاظ على أنفتهم." [٢٣]

نلاحظ كذلك استخدام اسم الفاعل من الأفعال السداسية استثمارا لزيادة المبنى في الدلالة على زيادة المعنى؛ وذلك كما في: **(مستقر – مستمر)** للدلالة على قوة الحق وتمكن استقراره في الأول، وقوّة السحر المدَّعى وتمكنه في الثاني.

"**والمُزدجر:** مصدر ميمي، وهو مصاغ بصيغة اسم المفعول الذي فعله زائد على ثلاثة أحرف. ازدجره بمعنى زجره، ومادة الافتعال فيه للمبالغة. والدال بدل من تاء الافتعال التي تبدل بعد الزاي"[٢٤]

٣- على المستوى النحوي (التركيبي):

"**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ** " أسند الاقتراب إلى الساعة نفسها لا إلى زمانها مبالغة في إثبات القرب لها، وعطف على اقتراب الساعة انشقاق القمر، وهو آية من آيات اقترابها، فكأنه من باب ذكر الشيء مشفوعا بدليله وبرهانه.

(وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ (٣)"إخبار عن حالهم فيما مضى بعد أن أخبر عن حالهم في المستقبل بالشرط الذي في قوله: { وإن يروا آية يعرضوا }"[٢٥]: أي من شأنهم وحالتهم أنهم متى رأوا ما يدل على صدق الرسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات الباهرة أعرضوا عن الإيمان به وبتلك الآية.

وجاءت الجملة شرطية ليدل على أنهم في الاستقبال على مثل حالهم في الماضي"[٢٦].. "ومقابلة ذلك بهذا فيه شبه احتباك كأنه قيل: وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا: سحر، وقد رأوا الآيات وأعرضوا وقالوا: سحر مستمر، وكذبوا واتبعوا أهوائهم وسيكذبون ويتبعون أهواءهم.

وعَطْف { واتبعوا أهواءهم } عطفُ العلة على المعلول لأن تكذيبهم لا دافع لهم إليه إلا اتباعُ ما تهواه أنفسهم من بقاء حالهم على ما ألفوه وعهدوه واشتهر دوامه."[٢٧]

"والتنكير في الآية للتعظيم أي إن يروا آية قوية أو عظيمة يعرضوا."[٢٨]

وقوله تعالى: { وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ } "هذا تذييل للكلام السابق من قوله: { وإن يروا آية يعرضوا } إلى قوله: { أهواءهم } [القمر: ٢، ٣]، فهو اعتراض بين جملة { وكذبوا } وجملة { ولقد جاءهم من الأنباء } [القمر: ٤]، والواو اعتراضية وهو جار مجرى المثل ".[٢٩]

"وقوله تعالى: { وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ } استئناف مسوق للرد على الكفار في تكذيبهم ببيان أنه لا فائدة لهم فيه ولا يمنع علو شأنه صلى الله عليه وسلم، أو لإقناطهم عما علقوا به أمانيهم الفارغة من عدم استقرار أمره عليه الصلاة والسلام حسبما

قالوا: { سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ } [القمر: ٢] ببيان ثبوته ورسوخه أي وكل أمر من الأمور منته إلى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جملتها أمر النبي صلى الله عليه وسلم فسيصير إلى غاية يتبين عندها حقيته وعلو شأنه، وللإشارة إلى ظهور هذه الغاية لأمره عليه الصلاة والسلام لم يصرح بالمستقر عليه "[٣٠]

"أي كل أمر لا بد أن يصير إلى غاية يستقرّ عليها، وإن أمر محمد سيصير إلى غاية يتبين عندها أنه حق، أو باطل وسيظهر لهم عاقبته. أو وكل أمر من أمرهم وأمره مستقر، أي: سيثبت ويستقر على حالة خذلان أو نصرة في الدنيا، وشقاوة أو سعادة في الآخرة"[٣١]

"و(كل) على هذا يجوز أن يرتفع بالابتداء والخبر محذوف، كأنه قال: وكل أمر مستقر في أم الكتاب كائن.

ويجوز أن يرتفع بالعطف على الساعة، المعنى: اقتربت الساعة وكل أمر مستقر، أي اقترب استقرار الأمور يوم القيامة."[٣٢]

و"المراد بالاستقرار الذي في قوله: { مستقر } الاستقرار في الدنيا.

وفي هذا تعريض بالإيماء إيماء إلى أن أمر دعوة محمد صلى الله عليه وسلم سيرسخ ويستقر بعد تقلقله."[٣٣]

" وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٥) "

عطف على جملة { وكذبوا واتبعوا أهواءهم } [القمر: ٣] أي جاءهم في القرآن من أنباء الأمم ما فيه مزدجر لهؤلاء، أو أريد بالأنباء الحجج الواردة في القرآن، أي جاءهم ما هو أشد في الحجة من انشقاق القمر. و { من الأنباء } بيان ما فيه مزدجر قدم على المبين و { من } بيانية..و جعل الازدجار مظروفاً فيه مجازاً

للمبالغة في ملازمته له على طريقة التجريد كقوله تعالى: { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة } [الأحزاب: ٢١] أي هو أسوة."[٣٤]

ومجيء هذه الجملة فعلية ماضية مؤكدة باللام وقد، معطوفة على جملتي: (كذبوا واتبعوا أهواءهم) تظهر مفارقة واضحة بين ما هم عليه من التكذيب واتباع الأهواء وما تقتضيه تلك الأنباء الزاجرة والحكمة البالغة من الاتعاظ والتذكر.

"و { حكمة بالغة } بدل من { مَا }، أي جاءهم حكمةٌ بالغة....وفرع عليه قوله: { فما تغن النذر }، أي جاءهم ما فيه مزدجر فلم يُغن ذلك، أي لم يحصل فيه الإقلاع عن ضلالهم.و { ما } تحتمل النفي، أي لا تغني عنهم النذر بعد ذلك. وهذا تمهيد لقوله: { فتول عنهم } [القمر: ٦]، فالمضارع **(تغني)** للحال والاستقبال، أي ما هي مغنية، ويفيد بالفحوى أن تلك الأنباء لم تغن عنهم فيما مضى بطريق الأحرى...

ويحتمل أن تكون { مَا } استفهامية للإنكار، أي ماذا تفيد النذر في أمثالهم المكابرين المصرين، أي لا غناء لهم في تلك الأنباء، ف { ما } على هذا في محل نصب على المفعول المطلق ل { تغن }، وحذف ما أضيفت إليه { ما }. والتقدير: فأي غناء تغني النذر."[٣٥]

وفي الآية أيضا حذف مفعول الفعل (تغني) لدلالة العموم على القول بأنها نافية، أي فما تغني شيئا.

المقصد الثاني:ترهيب المكذبين بالبعث:

وذلك في قوله تعالى:

"فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ (٦) خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (٨)"

في الآيات السابقة: جاء قوله تعالى:(فما تغني النذر) تمهيدا للأمر بالتولي والإعراض عنهم في هذه الآيات، بعدما ثبت من حالهم أنهم لا ينتفعون بالآيات والنذر والحكم البالغة؛ فلم يبق إلا تخويفهم وتهديدهم بسوء العاقبة التي تنتظرهم جزاء تكذيبهم بالبعث؛ ومن ثم راحت الآيات تصفُ لهم بعض مشاهد البعث، وتصوِّر لهم حالهم في هذا اليوم الفظيع وما ينتظرهم فيه من الأهوال.

التحليل الأسلوبي للوسائل التعبيرية المعبرة عن هذا المقصد:

يظهر التوظيف الأسلوبي للغة على كافة مستوياتها لتتضافر الدلالات اللغوية المختلفة في مناسبة هذا المقصد :

١- على المستوى المعجمي:

نجد توظيف الكلمات ذات الدلالة المعجمية المتناغمة مع المقصد السابق كما في الكلمات: (**نُكُرٍ – خُشَّعًا – الأَجْدَاثِ – مُهْطِعِينَ – عَسِرٌ**)

فكلمة **(نكر)** صفة نادرة تأتي للتعبير عن الشيء الفظيع المستنكر الذي لا مثيل له "قال الخليل: النكر نعت للأمر الشديد، والوجل الداهية، أي تنكره النفوس لأنها لم تعهد مثله، وهو يوم القيامة.

قال مالك بن عوف النضري:

أقدم محاج أنه يوم نكر... مثلي على مثلك يحمي ويكر"[٣٦]

فلذلك وقع الاختيار على هذه الكلمة الغريبة لتعبر عن هذا اليوم العجيب.

واختار لوصف الأبصار **(خُشَّعا)** تقريرا للذلة والخضوع عند معاينة الأهوال وذلك لأن "الخُشُوْع في الصوْتِ والبصر كالخضوع في البدن. واخْتَشعَ: طَأْطَأَ رأسَه رامياً ببصرِه إلى الأرض"[٣٧]

وآثر التعبير بـــ**(الأجداث)** على القبور لأن الجدث إنما يطلق على الحفرة التي يكون الميت فيها؛ فكأن في ذلك إشعارا بحقارة أمره وما يؤول إليه؛ فيناسب سياق التبكيت لهؤلاء الكفرة،والجدث "المَنْجُوف: المحفور من القبور عرضا غير مضرح، قال أبو زبيد:

.....إلى جَدَث كالغار منجوف

وقيل: هو المحفور أي حفر كان."[٣٨]

"والأجداثُ: جمع جَدث وهو القبر، وقد جعل الله خروج الناس إلى الحشر من مواضع دفنهم في الأرض، كما قال: { منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى } [طه: ٥٥] فيعاد خلق كل ذات من التراب الذي فيه بقية من أجزاء الجسم وهي ذرات يعلمها الله تعالى."[٣٩]

والقبر يطلق على ما فيه تكريم للإنسان " ففي الصحاح:"القَبْرُ: واحد القُبور. والمَقْبَرَةُ والمَقْبُرَةُ بفتح الباء وضمها: واحدة المقابِر. وقد جاء في الشعر المَقْبَرُ. وقال عبد الله ابن ثعلبة الحنفي:

لكلٍّ أناسٍ مَقْبَرٌ بفِنائهِم... فهم ينقُصونَ والقُبورُ تَزيدْ

وهو المَقْبَريُّ والمَقْبُرِيُّ. وقَبَرْتُ الميتَ أَقْبُرُهُ قَبْراً، أي دفنته. وأَقْبَرْتُهُ، أي أمرت بأن يُقْبَر.

قال ابن السكيت: أَقْبَرْتُهُ، أي صيّرت له قَبْراً يدفن فيه، وقوله تعالى: " ثم أماتَهُ فأَقْبَرَهُ "، أي جعله ممن يُقْبَر، ولم يجعله يلقى للكلاب. وكأنَّ القبر مما أُكرم به بنو آدم."[٤٠]

وعبرب(مُهْطِعِينَ) للدلالة على شدة الخوف والفزع والهلع في ذلك اليوم، من قولهم:"هَطَعَ وأهطعَ فهو هاطِع ومُهْطِع، إذا أقبل مسرعاً خائفاً، لا يكون ذلك إلا مع خوف؛ كذا يقول أبو عبيدة في قوله جلّ وعزّ: "مُهْطِعينَ الى الدّاع" [٤١] ويقال:"هَطَعَ الرجل، إذا أقبل ببصره على الشيء لا يُقْلِع عنه، يَهْطَعُ هُطوعاً. وأهْطَعَ، إذا مدَّ عنقه وصوَّب رأسه. وبعيرٌ مُهْطِعٌ: في عنقه تصويبٌ خِلْقَةً. وأهْطَعَ في عدوه، أي أسرع."[٤٢]

قال الألوسي:"{ مُّهْطِعِينَ إِلَى الداع } مسرعين إليه قال أبو عبيدة: وزاد بعضهم مادّي أعناقهم، وآخر مع هز ورهق ومدّ بصر.

وقال عكرمة: فاتحين آذانهم إلى الصوت، وعن ابن عباس ناظرين إليه لا تقلع أبصارهم عنه وأنشد قول تبع:

تعبدني نمر بن سعد وقد أرى... ونمر بن سعد لي «مطيع ومهطع»

وفي رواية أنه فسره بخاضعين وأنشد البيت، وقيل: خافضين ما بين أعينهم، وقال سفيان: شاخصة أبصارهم إلى السماء، وقيل: أصل الهطع مد العنق، أو مد البصر، ثم يكنى به عن الإسراع، أو عن النظر والتأمل"[٤٣]

وعبر بـــ(عسر) لما فيه من دلالة واضحة على صعوبة هذا اليـــوم وعـــسره، ومعلوم أن العسر ضد اليسر، فهو عسر لا يسر فيه."كما قال تعـــالى: { فَـــذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الكافرين غَيْرُ يَسِيرٍ } [المدثر: ٩، ١٠] يعني له عسر لا يسر معه " [٤٤]

٢- على المستوى الصوتي:

نلاحظ تناغم الحروف والحركات والكلمات وتلاؤمها وتناسبها فيما بينها دون تنافر أو ثقل في النطق،كما نلاحظ كذلك استمرار فاصلة الراء المستمرة، والتي أرجأنا التعليل لها إلى آخر السورة

أما على مستوى اللفظة المفردة فنجد إيماءات صوتية، وإيحاءات فنية تتناغم مع الدلالات المعجمية للكلمات كما في:

(نُكُرٍ – خُشَّعًا – مُهْطِعِينَ)

حيث نلمح غرابة التركيب وصعوبة النطق في (نكر) لتحاكي صعوبة هذا اليوم وغرابته.

كما نلمح أثر الهمس في الخاء والشين في (خُشَّعًا) يحاكي خشوع الخاضعين في هذا اليوم.

أماكلمة (مُهْطِعِينَ) فنجد أنها تحاكي ذلك الانهطاع عند النطق بها؛ بسبب الانتقال من الميم الشفوية إلى الهاء الحنجرية التي يلجئك النطق بها إلى مدِّ عنقك كأنك تحكي ذلك الفعل.

٣- المستوى الصرفي:

نجد جمال التوظيف الفني للصيغ الصرفية المختلفة لتحقيق التناسب التام بين هذه الصيغ والمعاني التي تعبر الآيات عنها.

نجد ذلك على سبيل المثال في صيغ الكلمات التالية: (**نُكُرٍ – خُشَّعًا – مُهْطِعِينَ – عَسِرٌ**)

نُكُرٍ:"قرأ الجمهور: { نكر } بضم الكاف، وهو صفة على فعل، وهو قليل في الصفات، ومنه رجل شللٍ: أي خفيف في الحاجة، وناقة أجد، ومشية سجح، وروضة أنف."[٤٥]

فكأن الاختيار قد وقع على هذه الصيغة الغريبة مناسبة لغرابة هذا اليوم، أي لما كان اليوم غريبا عجيبا كان وصفه غريبا كذلك.

قال الرازي:" ألا ترى أنه قال في سورة اقتربت الساعة: { إلى شَىْء نُّكُرٍ }[القمر: ٦] فثقل لأن آياتها مثقلة، وقال في موضع آخر: { وعذبناها عَذَاباً نُّكْراً } [الطلاق: ٨] وأجمع القراء على تثقيل الأول وتخفيف الثاني ليوافق كل منهما ما قبله."[٤٦]

خُشَّعًا: "{خُشَّعاً} جمع خاشع"[٤٧] وهي اسم فاعل، وكذلك (**مُهْطِعِينَ**) وعبَّر باسم الفاعل للدلالة على الثبوت مما يدل على ثبوت هذه الصفات ودوامها.

{ عسر }: "صفة مشبهة من العُسر وهو الشدة والصعوبة ".[٤٨] مما يناسب أهوال هذا اليوم وشدته.

المستوى النحوي (التركيبي):

"**{ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ }** الفاء للسببية.... والسبب عدم الإغناء"[٤٩]

{ يَوْمَ يَدْعُو }"ولا يكون العامل في: { يَوْمَ يَدْعُو } يخرجون بل اذكروا، أو: { فَمَا تُغْنِى النذر } كما قال تعالى: { فَمَا تَنفَعُهُمْ شفاعة الشافعين } [المدثر: ٤٨] ويكون يخرجون ابتداء كلام" [٥٠]

"{ **خُشَّعاً أبصارهم** } حال من الخارجين فعل للأبصار"[٥١] أي " حال من فاعل {يُخْرِجُونَ } أي يخرجون { مّنَ الأجداث } أي القبور أذلة أبصارهم من شدة الهول أي أذلاء من ذلك، وقدم الحال لتصرف العامل والاهتمام" [٥٢] أي قدم على الأبصار للاهتمام ببيان هذا الحال الذي هو دليل الذلة والانكسار.

و(**مُهْطِعِينَ**) حال كذلك من الخارجين، وكلا الحالين الأولى والثانية ترسم صورة هؤلاء الخارجين للحشر وما هم عليه من الفزع والهلع والخوف الشديد مع ماهم فيه من الذلة والانكسار.

"وجملة: { يَقُولُ الكافرون هذا يَوْمٌ عَسِرٌ } في محل نصب على الحال من ضمير { مهطعين }، والرابط مقدر، أو مستأنفة جواب سؤال مقدّر؛ كأنه قيل: فماذا يكون حينئذ؟[٥٣]

"ووصف اليوم بـــ{ **عسر** } وصف مجازي عقلي باعتبار كونه زماناً لأمور عسرة شديدة من شدة الحساب وانتظار العذاب.

المقصد الثالث:

بيان حال المكذبين من الأمم السابقة وسوء عاقبتهم:

بدأت السورة الكريمة بتأكيد البعث وتقريره، وثنت بذكر بعض مشاهد البعث وحال المكذبين في ذلك اليوم ترهيبا لهم، ثم عرضت السورة بعد ذلك في هذا المقصد لأحوال المكذبين بالبعث من الأمم السابقة وما نزل بهم من العذاب والنكال في الدنيا قبل الآخرة حتى يكون في ذلك عبرة لهؤلاء المكذبين في زمان النبي ﷺ ومن بعدهم، فعددت ما حدث لقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم فرعون، وقد كانوا أشد منهم وأكثر قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون، وذلك كله لا يخرج عن الخط الأساسي لهذه السورة الكريمة في تقرير قضية الإيمان بالله تعالى ورسله وتقرير قضية الحساب والجزاء والبعث والرجوع إلى الله تعالى؛ فهي تارة تبين ذلك بذكر الآيات الدالة عليه كانشقاق القمر، وتارة ترهب المكذبين به بما ينتظرهم في الآخرة، وفي هذا السياق ترهيب لهم بما ينتظرهم في الدنيا؛ وذلك لأن سنة الله في إهلاك المكذبين والمعاندين لرسله لا تتخلف أبدا، وهذا ما يؤكده الله تعالى في ختام هذا العرض لأحوال المكذبين؛ حيث يقول في حق المكذبين في زمان النبي ﷺ:

في المقصد الرابع:

ترهيب الكافرين وتخويفهم بعاقبة المكذبين من قبلهم:

" أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (٤٣) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ (٤٤) سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥)"

ومن ثم يعود في **المقصد الخامس:**

إلى: تقرير البعث وترهيب المكذبين به:

وذلك في قوله تعالى:

"بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ (٤٦) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (٥٠) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (٥١) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ (٥٣)"

وينهي سياق السورة كذلك بتتميم حسن غير بعيد عن السياق وهو:

المقصد السادس:

ترغيب وتبشير المؤمنين بالبعث المتقين لربهم:

وذلك في قوله تعالى:

"إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (٥٥)"

"أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (٤٣) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ (٤٤) سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ (٤٦)"

التحليل الأسلوبي للوسائل التعبيرية في الآيات السابقة:

يظهر التوظيف الأسلوبي للغة على كافة مستوياتها لتتضافر الدلالات اللغوية المختلفة في مناسبة المقاصد السابقة:

١ - على المستوى المعجمي:

نجد توظيف الكلمات ذات الدلالة المعجمية المتناغمة مع المقاصد السابقة كما في الكلمات:(**عبدنا - ازدجر- فتحنا - أبواب السماء - منهمر - ضلال وسُعُر- ألقي- أشِر - مستمر - بطشتنا - عزيز - مقتدر - يولون الدبر - أدهى وأمرُّ - سقر - كلمح**)

كلمة (**عبدنا**) في قوله تعالى: (**فكذَّبوا عبدنا**) تدل على دلالات ومعان بليغة تستفاد من دلالتها المعجمية، فكونه ﷺ عبدا لله - والله تعالى هو الذي يقرر له هذه العبودية، ويضيفها إلى ذاته العظيمة، بالإضافة إلى (نا) التي للتعظيم - كلُّ هذا يدلُّ على ضرورة الإيمان به وعدم تكذيبه؛ لأنه عبد لله تعالى لا يأتي بشيء من قبل نفسه.

وأيضا فإن كونه عبدا لله يقتضي كونه في قبضته يستحيل عليه الافتراء على الله ثم لا يأخذه بجريرته.

وأيضا فإن كونه عبدا لله تعالى مطيعا له مرسلا برسالة من قبله، وقد كذبه هؤلاء؛ فإن هذا يقتضي غضب الله وسخطه وغيرته لعبده والانتصار له؛ ففيها تعريض باستحقاق العقوبة التالية التي ستقرع مسامعهم في الأيات التالية (**جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ** (١٤)

(**ازدجر**) " الزجر هو الانتهار وقد يكون بالشتم والضرب والوعيد ونحوه، قال الزمخشري:"{ وازدجر } أي: وانتهروه بالشتم والضرب والوعيد بالرجم في قولهم { لَتَكُونَنَّ مِنَ المرجومين } [الشعراء: ١١٦] وقيل: هو من جملة قيلهم،

أي: قالوا هو مجنون، وقد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه وطارت بقلبه."[٥٤]

واختير لفظ الزجر لما يدل عليه من أنواع من الأذي الحسي والمعنوي يشتمل الزجر عليها، بيانا لما أصاب نبي الله ﷺ من إيذاء قومه له.

ماء منهمر: قال الزمخشري: " ماء منهمر، وهمره: صبّه. وسحاب هامر. وهمرت عينه بالدمع وهملت، ومن المجاز: همر في كلامه: أكثر. وخطيب مهمر. وفلان مهذار مهمار." [٥٥]

فمن ثم اختير التعبير بهذه اللفظة منهمر لدلالتها على كلٍّ من الصبِّ والكثرة؛ فدلت على أنه ماء كثير ينصبُّ صبًّا.

ويساعد على معنى الكثرة كذلك التعبير بقوله **(فتحنا)** وقوله **(أبواب السماء)** فهي أبواب مفتوحة ينصب منها الماء صبًّا.

قال الرازي في هذا الموضع:

"المسألة الأولى: قال في السماء: { فَفَتَحْنَا أبواب السماء } [القمر: ١١] لأن السماء ذات الرجع وما لها فطور، ولم يقل: وشققنا السماء، وقال في الأرض: { وَفَجَّرْنَا الأرض } [القمر: ١٢] لأنها ذات الصدع.

الثانية: لما جعل المطر كالماء الخارج من أبواب مفتوحة واسعة، ولم يقل في الأرض وأجرينا من الأرض بحاراً وأنهاراً، بل قال: { عُيُوناً } والخارج من العين دون الخارج من الباب ذكر في الأرض أنه تعالى فجرها كلها، فقال: { وَفَجَّرْنَا الأرض } لتقابل كثرة عيون الأرض سعة أبواب السماء فيحصل بالكثرة ههنا ما حصل بالسعة ههنا."[٥٦]

ضلال وسُعُر: وردت هاتين الكلمتين في هذه السورة مرتين:

ففي الموضع الأول: "**(انا إذا لفى ضلال)** أي ذهاب عن الصواب (وسعر) أي جنون، من قولهم: ناقة مسعورة، أي كأنها من شدة نشاطها مجنونة، ذكره ابن عباس.

قال الشاعر يصف ناقته:

تخال بها سعرا إذا السفر هزها * ذميل وإيقاع من السير متعب"[٥٧]

وفي الموضع الثاني: (ان المجرمين في ضلال وسعر) أي في حيدة عن الحق و (سعر) أي احتراق.[٥٨]

"وفي قوله تعالى:{ وَلاَ تَزِدِ الظالمين إِلاَّ ضَلاَلاً } قيل: معنى: { إِلاَّ ضَلاَلاً } إلاّ عذاباً: كذا قال ابن بحر، واستدلّ على ذلك بقوله: { إِنَّ المجرمين فِى ضلال وَسُعُرٍ } [القمر: ٤٧]. وقيل: إلاّ خسراناً. وقيل: إلاّ فتنة بالمال والولد. وقيل: الضياع. وقيل: ضلالاً في مكرهم."[٥٩]

فنلاحظ في هاتين الآيتين المشاكلة بين قوله تعالى على لسان المجرمين: "**إنا إذا لفي ضلال وسعر**"، وقوله تعالى: عن عذاب المجرمين في الآخرة " **إن المجرمين في ضلال وسعر** "

فالألفاظ واحدة ولكن المعنى مختلف بين ما وصفوا به أنفسهم لو اتبعوا رسولهم عليه السلام،وبين ما نزل بهم من العذاب في الآخرة بسبب تركهم اتباع نبيهم.

فقد وصفوا أنفسهم بأنهم يكونون على الضلال بمعنى مجانبة الحق والصواب، وأنهم في جنون لو اتبعوا رسولهم الذي وصفوه بالجنون والضلال؛ فأثبت الله

لهم الضلال والسعر بسبب ترك اتباع نبيهم؛ فكان ذلك تكذيبا لهم وردًّا لكلامهم، فهم في ضلال وسعر في الآخرة، وهو العذاب والحريق؛ بسبب ما كانوا فيه من ضلال وسعر في الدنيا، وهو مجانبة الحق والتخبط والضلال.

وهذا الوصف – جاء أيضا – انتصارا لنبيهم الذي قالوا عنه "**مجنون وازدجر**"

كما نلمح كذلك تكرر كلمة (**أشر**) ومعناها تكبر وبطر عن الحق،لأن "الأَشَرُ: البَطَرُ." [٦٠]وقد تكررت على سبيل المجازاة والمعاقبة بين:

قوله تعالى: (أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ)(٢٥)

وقوله تعالى: (سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ) (٢٦)

فوصفهم الله تعالى بما وصفوا به نبيهم على سبيل المجازاة والمعاقبة لأنهم أولى بهذا الوصف وأحق به من نبيهم، وهو بريء منه تمام البراءة، بل هو مستحيل عليه.

وقوله تعالى:أألقي: "قولهم أألقي بدل أأنزل وفيه إشارة إلى ما كانوا ينكرونه من طريق المبالغة وذلك لأن الإلقاء إنزال بسرعة"[٦١]

فاختير الفعل (ألقي) كأن من بين المستكر في زعمهم كون الوحي إلقاء سريعا، أو كأنهم استنكروا سرعة إعلانه بنزول الوحي عليه؛ فلذا عدوه إلقاء سريعا غير معهود لدى الرسل السابقين ثم راحوا يستنكرون ذلك منه.

(**مستمر**): الكلمة واضحة من جهة الدلالة المعجمية على الاستمرار والثبوت، وتتآزر معها في الدلالة على الاستمرارية والثبوت كلٌّ من الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية، وسيأتي بيانه في حينه

قال الرازي: "ما معنى { مُسْتَمِرٌّ } ؟ نقول فيه وجوه الأول: ممتد ثابت مدة مديدة من استمر الأمر إذا دام، وهذا كقوله تعالى: { فِى أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ } [فصلت: ١٦] لأن الجمع يفيد معنى الاستمرار والامتداد، وكذلك قوله: { حُسُوماً } [الحاقة: ٧] الثاني: شديد من المرة كما قلنا من قبل في قوله: { سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ } [القمر: ٢] وهذا كقولهم أيام الشدائد، وإليه الإشارة بقوله تعالى: { فِى أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الخزى } [فصلت: ١٦] فإنه يذيقهم المر المضر من العذاب."[٦٢]

"(**بطش**) البَطْش التناول بشدة عند الصَّوْلة والأَخذُ الشديدُ في كل شيء" [٦٣]

فإذا كان البطش هو الأخذ الشديد، وكان هذا البطش منسوبا إلى الله تعالى بضمير العظمة دلَّ ذلك على شدَّة هذا الأخذ المنسوب إلى ذي القوة والجبروت.

طمسنا:{ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ } "أي: صيرنا أعينهم ممسوحة لا يرى لها شقّ، كما تطمس الريح الأعلام بما تسفي عليها من التراب. وقيل: أذهب الله نور أبصارهم مع بقاء الأعين على صورتها. قال الضحاك: طمس الله على أبصارهم، فلم يروا الرسل"[٦٤]

وهذا يدل على شدة ما نزل بهم من العذاب.

عزيز – مقتدر: جمع سبحانه في وصف ذاته العلية في بيان شدَّة أخذه لهم بين العزَّة والقدرة.

"العَزِيزُ من صفات الله عز وجل وأَسمائه الحسنى قال الزجاج هو الممتنع فلا يغلبه شيء وقال غيره هو القوي الغالب كل شيء وقيل هو الذي ليس كمثله شيء ومن أَسمائه عز وجل المُعِزُّ وهو الذي يَهَبُ العِزَّ لمن يشاء من عباده والعِزُّ خلاف الذُّلِّ... والعِزُّ في الأَصل القوة والشدة والغلبة والعِزُّ والعِزَّة الرفعة

والامتناع، والعِزَّة لله وفي التنزيل العزيز ولله العِزَّةُ ولرسوله وللمؤمنين أي له العِزَّة والغلبة سبحانه"

وإذا كان العزيز هو القوي الغالب كل شي، فالجمع بينه وبين المقتدر يفيد تمام القدرة والغلبة،وفي هذا من الترهيب لهؤلاء المكذبين ما فيه، أن يحلَّ بهم مثل ما حلَّ بأسلافهم.

يولون الدبر: الجمع بين التولي والإدبار يبين مدى ما نزل بهم من الخوف والفزع، فإتباع التولي بالإدبار إنما هو بمثابة التوكيد لمعنى الفرار والإدبار.

سَقَرَ:"السَّقْرُ: أنْ توَشعَ بالحَطَب على رَحْلِكَ وتُزَمِّلَها للمَنْع منه."[٦٥] "والسَّقْر، يقال منه: سَقَرَته الشمسُ تسقُره سَقْراً، إذا حَمِيَت على دماغه فآلمته. وقد حُكي صقرته، بالصاد؛ ومنه اشتقاق اسم سَقَرَ، والله أعلم"[٦٦]

فمن ثم اختير التعبير بهذا اللفظ للدلالة على شدَّة إحماء هذه النار واشتداد لهيبها.

أدهى وأمرُّ: جمع في وصف الساعة بين الدهاء والمرارة؛ فهي داهية ما بعدها داهية، ولصعوبتها وشدَّة أهوالها وكثرتها وصفها فوق ذلك بالمرارة؛ فكأن لعذاب هذا اليوم طعما شديد المرارة يجده الكافر من شدَّة عذاب ذلك اليوم.

كلمح بالبصر:يقال:"لَمَحَهُ وألْمَحَهُ، إذا أبصره بنظر خفيف. والاسم اللَّمْحةُ. ولَمَحَ البرقُ والنجمُ لَمْحاً، أي لمع. تقول: رأيت لَمْحَةَ البرقِ."[٦٧]

وهذا كلُّه يدلُّ على سرعة أمر الله تعالى في مجيء هذا اليوم، مما يزيد في وعيدهم وترهيبهم من سوء العاقبة.

وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ:

"أخرج عبد بن حميد، وابن المنذر عنه أيضاً { على ذَاتِ ألواح وَدُسُرٍ } قال: الألواح: ألواح السفينة، والدسر: معاريضها التي تشد بها السفينة. وأخرج ابن جرير، وابن المنذر عنه أيضاً في قوله: { وَدُسُرٍ } قال: المسامير."[٦٨]

عبر بذات ألواح ودسر كناية عن السفينة؛ فهي كناية عن موصوف، ولعل الغرض من التعبير بهذه الكناية بيان حقارة السبب الذي أنجاهم الله به؛ ليظهر أثر القدرة الإلهية، وأن نجاة نوح ومن معه كانت بتلك القدرة المقتدرة لا بتلك الأسباب الواهية.

٢- على المستوى الصوتي:

نلاحظ تناغم الحروف والحركات والكلمات وتلاؤمها وتناسبها فيما بينها دون تنافر أو ثقل في النطق،كما نلاحظ كذلك استمرار فاصلة الراء المستمرة، والتي أرجأنا التعليل لها إلى آخر السورة.

أما على مستوى اللفظة المفردة فنجد إيماءات صوتية، وإيحاءات فنية تتناغم مع الدلالات المعجمية للكلمات كما في:

(صرصرا – يُسْحَبُونَ – مَسَّ – سَقَرَ – مستمر)

(صرصرا): يظهر الإعجاز في اختيار هذه الكلمة الموحية بشدَّة البرد في هذه الريح الباردة العقيم؛ حتى لكأنك تسمع فيها صرير الأسنان وحركاتها المتتالية، يوحي بها هذا التكرار والتضعيف في مقطعي الكلمة (صر – صر) الذي يوحي لك بصرير كلِّ شيء من حركة هذه الرياح وشدَّتها.

(يُسْحَبُونَ – مَسَّ – سَقَرَ)

حينما نتأمل السمات الصوتية لحرف السين بماله من طبيعة احتكاكية تبدو واضحة عند النطق به نستشعر مدى مناسبة هذا الصوت الاحتكاكي المهموس لسياق الآية ومعناها حيث يتهكم بالكافرين حينما تأكل النار أجسادهم بمجرد المماسة لها ويأتي حرف السين بما فيه من احتكاك وصفير كأنه حكاية لصوت احتكاك تلك النيران بأجساد هؤلاء الكافرين، بل إننا لنستشعر عند النطق بهذه السينات المتتالية في " **مس سقر** " حكاية صوت الشيء الذي يشيط ويحترق عند تسليط النيران عليه.

وسوف نقف على السمات الصوتية ودلالاتها الفنية في هذه الآيات بالتفصيل في حديثنا عن ظاهرة التكرار في هذه السورة على العموم.

مستمر: حيث نلاحظ في همس السين وسكونه إطالة زمن النطق بالكلمة لتحقيق الهمس والسكون، مع السكون العارض للراء لكونه رأس آية، مع ما في الراء من سمة التكرارية التي تفيد إطالة زمن النطق بالكلمة كذلك، كلٌّ ذلك يتناغم مع كلٍّ من الدلالة المعجمية والصرفية والنحوية للكلمة في دلالتها على الثبوت.

٣- المستوى الصرفي:

نجد جمال التوظيف الفني للصيغ الصرفية المختلفة لتحقيق التناسب التام بين هذه الصيغ والمعاني التي تعبر الآيات عنها.

نجد ذلك على سبيل المثال في صيغ الكلمات التالية:

(ازدجر- منهمر - مستمر- منقعر - مدَّكر - مُقْتَدِرٍ- جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ - صرصرا - كَذَّابٌ - أَشِرٌ - ارْتَقِبْهُمْ - وَاصْطَبِرْ - تنــزع - فَتَعَاطَى - صَيْحَةً وَاحِدَةً)

ازدجر "قيل إنما قال: (وازدجر) بلفظ ما لم يسم فاعله لانه رأس آية."[٦٩]

والحق أن التعليل برعاية الفواصل دون بيان المناسبة للمعنى ليس مما تقتضيه البلاغة، والمحققون من البلاغيين على رفضه؛ فلا بد إذا من التعليل بغيره؛ فالأولى – والله أعلم – أن يقال إنه أريد به العموم أوالإبهام، أي ازدجر من كلٍّ من مكذبي قومه، أو ازدجر لا من شخص بعينه، وهذا أيضا يدل على كثرة الزاجرين وتعددهم.

هذا على القول بأن المقصود أنه قد ازدجر من قومه، أما على القول الآخر الذي يذهب إلى إصابته بالمس والجنون من الجن؛ فكأن الفاعل قد حذف – على هذا القول – لشيوع العلم به.

توظيف اسم الفاعل كما في:

مُقْتَدِرٍ – منهمر – مستمر– منقعر – مدَّكر – جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ

مقتدر "معنى اقتدر أقوى من معنى قدر قال الله تعالى: " فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر " فمقتدر هنا أبلغ من قادر، وإنما عدل إليه للدلالة على تفخيم الأمر وشدة الأخذ الذي لا يصدر إلا عن قوة الغضب، أو للدلالة على بسطة القدرة، فإن المقتدر أبلغ في البسطة من القادر،وذاك أن مقتدرا اسم فاعل من اقتدر، وقادر اسم فاعل من قدر، ولا شك أن افتعل أبلغ من فعل.

على هذا ورد قول أبي نواس:

فعفوت عني عفو مقتدر... حلت له نقم فألفاها

أي عفوت عني عفو قادر متمكن القدرة لا يرده شيء عن إمضاء قدرته، وأمثال هذا كثيرة."[٧٠]

والتعبير باسم الفاعل عموما أقوى من التعبير بالفعل؛ فهو وإن كان فيه من الفعلية الدلالة على الحدث؛ فإن فيه كذلك دلالة الاسم التي تفيد الثبوت؛ ومن ثم اختير التعبير باسم الفاعل للدلالة على الثبوت في كلٍّ من: (**منهمر – مستمر– منقعر – مدَّكر – جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ**)

فمنهمر:أفاد ثبوت انهمار الماء ودوامه فهو صبٌّ كثير دائم متصل.

ومستمر: أفادت استمرار ذلك النحس ودوامه بكلٍّ من الدلالة المعجمية، والصوتية،والصرفية، والنحوية كما سبق بيان كلٍّ في موضعه، وقد كان ذلك على سبيل المشاكلة والمعاقبة لوصفهم ما جاء به نبيهم بأنه **(سحر مستمر)**

ومنقعر: أفادت ثبوت ذلك الانقعار ودوامه كذلك.

ومدَّكر: أفادت طلب التذكر على الدوام والثبوت عليه؛لأن هذا هو ما ينفع العبد على الحقيقة؛ لأن قليل التذكر لا ينفع؛ ولهذا لم ينف سبحانه قليله عن الكافرين والمكذبين فقال في حقهم: (قليلا ما تذكرون)[٧١]

جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ: وصف الكافرون أنفسهم وحزبهم بأنهم جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ؛ فعبروا باسم الفاعل لزعمهم ثبوت ذلك الانتصار لجمعهم ودوامه.

صرصرا: جاءت هذه الصيغة للاسم الرباعي المضعف،وهو عبارة عن مقطعين مكررين، مما يفيد تتابع هذه الرياح بما تشتمل عليه من الصفق والضرب لكلٍّ شيء،ويظهر الإعجاز في اختيار هذه الكلمة الموحية بشدَّة البرد في هذه الريح الباردة العقيم؛ حتى لكأنك تسمع فيها صرير الأسنان وحركاتها المتتالية، يوحي

بها هذا التكرار والتضعيف في مقطعي الكلمة (صر – صر) الذي يوحي لك بصرير كلِّ شيء من حركة هذه الرياح وشدَّتها.

كَذَّابٌ أشِر: جاءت الكلمة الأولى على صيغة المبالغة (فعال) التي تدلُّ على المبالغة في وصف نبيِّهم بالكذب، تلتها الصفة المشبهة (فعل) التي تفيد الثبوت والدوام على تلك الصفة صفة الأشر والبطر ومجانبة الحق؛ ولذا فقد ردَّ الله تلك الصفات عليهم فقال: **(سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الأشِرُ)** (٢٦).

ارْتَقِبْهُمْ – وَاصْطَبِرْ: جاءت الكلمتان على صيغة (افتعل) التي تفيد تكلف الشيء وحمل النفس عليه، ففيها تصبير للنفس في ارتقاب ما ينزل بهؤلاء الكافرين من سوء الجزاء، وحمل النفس على الصبر على سوء صنيعهم مما يحتاج إلى كلفة في حمل النفس على تحمل ما يسوء، ولكن مما يهون ذلك عليها ارتقاب عقابهم وجزائهم.

تنــزع: عبر بالفعل المضارع لبيان استمرارية ذلك النزع وتكرره مما يزيد في بيان هول ما نزل بهم من العذاب.

{ **فتعاطى** }: "هو مطاوع عاطى، وكأن هذه الفعلة تدافعها الناس وعاطاها بعضهم بعضاً، فتعاطاها قدار[٧٢] وتناول العقر بيده."[٧٣]

صَيْحَةً وَاحِدَةً: عبَّر باسم المرَّة الذي يفيد الوحدة، وزاد على ذلك بتوكيده بـــ(واحدة) مما يفيد عظمة قدرة الله تعالى حتى إن صيحة واحدة من ملك من ملائكة الله تعالى جعل هذه القرية كهشيم المحتظر.

{ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ } "أي: إنذاري. قال الفراء: الإنذار والنذر مصدران،...، وقيل: نذر جمع نذير، ونذير بمعنى الإنذار كنكير: بمعنى الإنكار."[٧٤]

٤- المستوى النحوي (التركيبي):

(كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا)

"{ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ } قبل قومك. { فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا } نوحاً عليه السلام وهو تفصيل بعد إجمال، وقيل معناه كذبوه تكذيباً على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب، أو كذبوه بعدما كذبوا الرسل. { وَقَالُواْ مَجْنُونٌ } هو مجنون. { وازدجر } وزجر عن التبليغ بأنواع الأذية، وقيل إنه من جملة قيلهم أي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته "[٧٥].

قال الزمخشري:"فإن قلت: ما معنى قوله تعالى: { فَكَذَّبُواْ } بعد قوله: { كَذَّبَتْ } ؟ قلت: معناه: كذبوا فكذبوا عبدنا أي: كذبوه تكذيباً على عقب تكذيب، كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب. أو كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا، أي: لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوّة رأساً، كذبوا نوحًا؛ لأنه من جملة الرسل"[٧٦]

(كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (٩) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١)

نلاحظ الربط بين هذه الجمل بالفاء التي تفيد التعقيب والسرعة؛فعلى القول بأن الفاء للترتيب في قوله (**فَكَذَّبُوا**) فيكون المقصود أنهم كذبوا نبيهم بمجرد دعوته إياهم.

وكذلك يكون المعنى في قوله (**فَدَعَا**) أي حينما بلغ التكذيب مبلغه دعا ربه فكانت الإجابة على وجه السرعة: (**فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ**)، وعطف الجمل التي بعدها عليها بالواو لأنها مشتركة معها في الحكم وزمن الوقوع؛ فالواو للدلالة على الجمع والاقتران؛ فلذا قال: (**وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣)**

وجملة: (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) نعت لإظهار مدى العناية الإلهية في حفظ تلك السفينة.

و(جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ) مفعول لأجله أي فعل ذلك (جزاء لمن كان كفر)"أي جعلنا ذلك ثوابا وجزاء لنوح على صبره على أذى قومه وهو المكفور به، فاللام في (لمن) لام المفعول له، وقيل: (كفر) أي جحد، ف (من) كناية عن نوح.

وقيل: كناية عن الله والجزاء بمعنى العقاب، أي عقابا لكفرهم بالله تعالى.

وقرأ يزيد بن رومان وقتادة ومجاهد وحميد (جزاء لمن كان كفر) بفتح الكاف والفاء بمعنى: كان الغرق جزاء وعقابا لمن كفر بالله."[٧٧]

{ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ } "أي: إنذاري..، والاستفهام للتهويل والتعجيب، أي: كانا على كيفية هائلة عجيبة لا يحيط بها الوصف، وقيل: نذر جمع نذير، ونذير بمعنى الإنذار كنكير: بمعنى الإنكار."[٧٨] فيكون المعنى: فكيف كان إنكاري وانتقامي ؟.

(فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ) (٢٤)

قال الرازي: "وفي قوله تعالى: { فَقَالُواْ أَبَشَراً مّنَّا واحدا نَّتَّبِعُهُ }مسائل:

المسألة الأولى: زيداً ضربته وزيد ضربته كلاهما جائز والنصب مختار في مواضع منها هذا الموضع وهو الذي يكون ما يرد عليه النصب والرفع بعد حرف الاستفهام، والسبب في اختيار النصب أمر معقول وهو أن المستفهم يطلب من المسئول أن يجعل ما ذكره بعد حرف الاستفهام مبدأ لكلامه ويخبر عنه، فإذا قال: أزيد عندك معناه أخبرني عن زيد واذكر لي حاله، فإذا انضم إلى هذه الحالة فعل مذكور ترجح جانب النصب فيجوز أن يقال: أزيداً ضربته وإن لم يجب فالأحسن ذلك فإن قيل: من قرأ { أَبَشَرٌ * مّنَّا واحدا نَّتَّبِعُهُ } كيف ترك الأجود؟ نقول: نظراً إلى قوله تعالى: { فَقَالُواْ } إذ ما بعد القول لا يكون إلا جملة والاسمية أولى والأولى أقوى وأظهر.

المسألة الثانية: إذا كان بشراً منصوباً بفعل، فما الحكمة في تأخر الفعل في الظاهر؟ نقول:..إن البليغ يقدم في الكلام ما يكون تعلق غرضه به أكثر وهم كانوا يريدون تبيين كونهم محقين في ترك الاتباع فلو قالوا: أنتبع بشراً يمكن أن يقال نعم اتبعوه وماذا يمنعكم من اتباعه، فإذا قدموا حاله وقالوا هو نوعنا بشر ومن صنفنا رجل ليس غريباً نعتقد فيه أنه يعلم ما لا نعلم أو يقدر مالا نقدر وهو واحد وحيد وليس له جند وحشم وخيل وخدم فكيف نتبعه، فيكونون قد قدموا الموجب لجواز الامتناع من الاتباع، واعلم أن في هذه الآية إشارات إلى ذلك أحدها: نكروه حيث قالوا { أَبَشَراً } ولم يقولوا: أنتبع صالحاً أو الرجل المدعي النبوة أو غير ذلك من المعرفات والتنكير تحقير.

ثانيها: قالوا أبشراً ولم يقولوا أرجلاً.

ثالثها: قالوا { مِنَّا } وهو يحمل أمرين أحدهما من صنفنا ليس غريباً، وثانيهما { مِنَّا } أي تبعنا...

رابعها: { واحدا } يحتمل أمرين أيضاً أحدهما: وحيداً إلى ضعفه وثانيهما: واحداً أي هو من الآحاد لا من الأكابر المشهورين، وتحقيق القول في استعمال الآحاد في الأصاغر حيث يقال: هو من آحاد الناس هو أن من لا يكون مشهوداً بحسب ولا نسب إذا حدث عنه من لا يعرفه فلا يمكن أن يقول عنه قال فلان أو ابن فلان فيقول قال واحد وفعل واحد فيكون ذلك غاية الخمول، لأن الأرذل لا ينضم إليه أحد فيبقى في أكثر أوقاته واحداً فيقال: للأرذال آحاد.

وقوله تعالى عنهم: { إِنَّآ إِذاً لَّفِى ضلال وَسُعُرٍ } يحتمل وجهين أحدهما: أن يكونوا قد قالوا في جواب من يقول لهم إن لم تتبعوه تكونوا في ضلال، فيقولون له: لا بل إن تبعناه نكون في ضلال.

ثانيهما: أن يكون ذلك ترتيباً على ما مضى أي حاله ما ذكرنا من الضعف والوحدة فإن اتبعناه نكون في ضلال وسعر أي جنون على هذا الوجه."[٧٩]

فلأجل ما ذكر قدموا (بشرا) في سؤالهم؛لأنه هو موضع استنكارهم وسبب كفرهم – على زعمهم.

وقوله تعالى: (أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ) (٢٥)

قدم الفعل لأنه هو المستنكر المراد نفيه و"النفي بطريق الاستفهام أبلغ لأن من قال: ما أنزل عليه الذكر ربما يعلم أو يظن أو يتوهم أن السامع يكذبه فيه فإذا ذكر بطريق الاستفهام يكون معناه أن السامع يجيبني بقوله: ما أنزل فيجعل الأمر حينئذ منفياً ظاهراً لا يخفى على أحد بل كل أحد يقول: ما أنزل "[٨٠]

"**{ بل هو كذاب أشر }** إضراب عن ما أنكروه بقولهم: { أألقى الذكر عليه من بيننا } أي لم ينزل الذكر عليه من بيننا بل هو كذّاب فيما ادعاه، بَطر متكبر." [٨١]

فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (٢٩) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٠) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (٣١)

استخدمت الفاء للربط بين الجمل لإفادة السرعة والترتيب والتعقيب، فكأن المعنى **فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ** مسرعين بذلك، فأسرع صاحبهم **فَتَعَاطَى فَعَقَرَ** فبمجرد تعاطيه السيف أسرع إلى عقر الناقة دون تدبر أو رويَّة.

وإزاء السرعة والتعجل في العصيان والمخالفة كانت السرعة في العقاب والمؤاخذة: **(فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٠) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ) (٣١)**

"وقوله تعالى: **{ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ }** إشارة إلى أن الأمر من جانب الرسل قد تم ولم يبق إلا جانب المرسل إليهم بأن كانوا منذرين متفكرين يهتدون بفضل الله فهل من مدكر مهتد، وهذا الكلام يصلح حثاً ويصلح تخويفاً وزجراً."[٨٢]

فهو استفهام إنشائي غرضه إما الحثّ على التذكر، أو بغرض التخويف والزجر.

وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (٣٦) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٧)

ربط بين الجمل بالفاء كذلك للدلالة على السرعة والترتيب والتعقيب في كلٍّ مما ذكر.

وكذلك في قوله تعالى:**(كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ (٤٢)**

"وانتصب (أخذ عزيز مقتدر) على المفعولية المطلقة مبيناً لنوع الأخذ بأفظع ما هو معروف للمخاطبين من أخذ الملوك والجبابرة ".[٨٣]

و قوله تعالى:(**إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨)**

يصح أن ينتصب (يوم) ظرفا لكونهم **فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ**، أو ظرفا لما يقال لهم ذلك اليوم **(ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ)**.

و"الظاهر أن { يوم يسحبون في النار } طرف للكون في ضلال وسعُر على نحو قوله تعالى: { يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذٍ واجفة } [النازعات: ٦ ٨]، وقوله: { ويوم القيامة هم من المقبوحين } القصص: ٤٢ "[٨٤]

ولعلَّ أهم السمات الأسلوبية المميزة في هذا المقطع الذي يبدأ ببيان حال المكذبين السابقين إلى آخر السورة هي ظاهرة التكرار وهذا هو ما سوف نلمحه في بياننا لأهم السمات الأسلوبية لهذه السورة.

أهم السمات الأسلوبية في السورة:

١- الاختيار الأسلوبي المناسب:

وذلك من حيث اختيار الوسائل التعبيرية المناسبة لمقاصد السورة على كافة المستويات اللغوية المعجمية والصوتية والصرفية والنحوية التي سبق التمثيل لها فيما سبق.

٢- العدول الأسلوبي المناسب:

وذلك من خلال العدول عن القاعدة السياقية أو اللغوية الشائعة لتحقيق غرض بلاغي على نحو ما رأينا أمثلته فيما سبق.

٣- التكرار الأسلوبي المناسب:

وذلك على جميع المستويات اللغوية المعجمية والصوتية والصرفية والنحوية؛ حيث يعد التكرار في هذه السورة من أهم عناصر الإعجاز بها حيث تم توظيفه بطريقة متناغمة ومنسجمة مع الغرض العام الذي سيقت السورة لأجله.

إن الناظر في هذه السورة الكريمة يكاد يستشعر أن التكرار يكاد يمثل الغاية والوسيلة معا في هذه السورة، فالغاية أو الغرض من هذه السورة هو عرض صور النذارة المتكررة لإزعاج هؤلاء الغافلين. ومن ثم نستطيع أن نلمح صور التكرار في هذه السورة ممثلة في:

الصورة الأولى: تكرار الآيات الكونية المنذرة بقرب الساعة وعذاب الكافرين ممثلة في:

انشقاق القمر _ الطوفان وسفينة نوح عليه السلام _ ريح قوم عاد _ ناقة ثمود _ إهلاكهم بالصيحة _ إهلاك لوط بالحاصب _ الآيات التي جاء بها موسى لفرعون وقومه _ إهلاك فرعون وقومه لما كذبوا بالآيات ﴿ **كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ**﴾

الصورة الثانية: تكرار الآيات السمعية ممثلا في: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ**﴾ القمر: ٤

ذكر (**القرآن**) أربع مرات.

ذكر (**الذكر**) القمر:(٢٥) مرادا به ما أنزل على الرسل السابقين.

الصورة الثالثة: تكرار ذكر الرسل وبعثهم ونذارتهم لأقوامهم **(قوم نوح وعاد وثمود ولوط وآل فرعون وأهل مكة)**

الصورة الرابعة: تكرار التكذيب من الأمم السابقة لرسلهم.

قال الزمخشري في قوله تعالى: (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا)

"فإن قلت: ما معنى قوله تعالى: { فَكَذَّبُواْ } بعد قوله: { كَذَّبَتْ } ؟ قلت: معناه: كذبوا فكذبوا عبدنا أي: كذبوه تكذيباً على عقب تكذيب، كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب. أو كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا، أي: لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوّة رأساً، كذبوا نوحًا؛ لأنه من جملة الرسل"[٨٥]

الصورة الخامسة: تكرار إنجاء المؤمنين من الأمم السابقة.

الصورة السادسة: تكرار الامتنان علي العباد بنعمة تيسير القرآن للذكر أربع مرات.

الصورة السابعة: تكرار الحض على التذكر والاتعاظ مرارا " **فهل من مدكر** " ذكرت ست مرات.

الصورة الثامنة: تكرار النذارات إلى العباد بصورها المختلفة وقد تكررت كلمة **(النذر)** بلفظها في هذه السورة عشر مرات، كما تكررت النذارة بمادتها ومعناها أكثر من ذلك.

الصورة التاسعة: تكرار لفظ العذاب سبع مرات منسوبا ــ في ست منها ــ إلى الله تعالى **(عذابي)**، وتكرار الإذاقة للعذاب مرارا حيث تكرر لفظ " **فذوقوا**

عذابي ونذر " مرتين، وتكرر لفظ (**ذوقوا**) ثلاث مرات بعد قوله تعالى " **ذوقوا مس سقر**"

الصورة العاشرة: تكرر لفظ (**الزجر**) بمادته مرتين (**مزدجر**) آية: ٤ **(وازدجر)** آية:٩

الصورة الحادية عشر: تكرار مصارع المكذبين من الأمم السابقة.

ولذا تكرر لفظ الأخذ بمادته مرتين في ﴿ **فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ**﴾٤٢

الصورة الثانية عشر: تكرار المشاكلة:

وذلك كما سبق بيانه في المشاكلة بين قوله تعالى على لسان المجرمين: "**إنا إذا لفي ضلال وسعر**"، وقوله تعالى: عن عذاب المجرمين في الآخرة " **إن المجرمين في ضلال وسعر** "

فالألفاظ واحدة ولكن المعنى مختلف بين ما وصفوا به أنفسهم لو اتبعوا رسولهم عليه السلام،وبين ما نزل بهم من العذاب في الآخرة بسبب تركهم اتباع نبيهم.

فقد وصفوا أنفسهم بأنهم يكونون على الضلال بمعنى مجانبة الحق والصواب، وأنهم في جنون لو اتبعوا رسولهم الذي وصفوه بالجنون والضلال؛ فأثبت الله لهم الضلال والسعر بسبب ترك اتباع نبيهم؛ فكان ذلك تكذيبا لهم وردًّا لكلامهم، فهم في ضلال وسعر في الآخرة، وهو العذاب والحريق؛ بسبب ما كانوا فيه من ضلال وسعر في الدنيا، وهو مجانبة الحق والتخبط والضلال.

وهذا الوصف – جاء أيضا – انتصارا لنبيهم الذي قالوا عنه "**مجنون وازدجر**"

كما نلمح كذلك هذا النوع من تكرار المشاكلة والمعاقبة كما في وصف الكافرين لما جاء به نبيهم بأنه: **(سحر مستمر)**

فعاقبهم الله على ذلك بـــ**(يوم نحس مستمر)**.

كما نلمح كذلك تكرر كلمة **(أشر)** ومعناها الكبر والبطر عن الحق، وقد تكررت على سبيل المجازاة والمعاقبة بين:

قوله تعالى: (أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ)(٢٥)

وقوله تعالى: (سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ) (٢٦)

فوصفهم الله تعالى بما وصفوا به نبيهم على سبيل المجازاة والمعاقبة لأنهم أولى بهذا الوصف وأحق به من نبيهم، وهو بريء منه تمام البراءة، بل هو مستحيل عليه.

هذا التحليل السابق لأهم صور التكرار في سورة القمر نستطيع أن نتخذه مفتاحا للوصول إلى سر التكرار الصوتي الذي اشتملت عليه فواصل هذه السورة الكريمة حيث تكرر صوت الراء بصورة مطردة في جميع فواصل هذه السورة الخمسة والخمسين بلا استثناء، كما قد تكررت بعض الأحرف والحركات في هذه السورة لأغراض بلاغية بعيدة المدى. وإذا صح ما قلناه آنفا من أن هذه السورة الكريمة قد اتخذت التكرار وسيلة وغاية في الوقت نفسه، فالغرض هو تكرير الحجج والآيات والبينات والزواجر علي مسامع هؤلاء الغافلين، حتى لقد تكرر التكرار في هذه السورة بصور شتَّى.

إن هذه السورة إذا هي سورة التكرار؛ ومن ثم فليس ثمة حرف أنسب لفواصل هذه السورة من حرف الراء لاشتماله علي سمة التكرارية كسمة لازمة له في

طبيعة النطق به؛ ومن ثم يأتي هذا الحرف بهذه السمة الصوتية متناغما تمام التناغم مع سياق هذه السورة ومقامها وغرضها البلاغي.

وثمة مظاهر أخر للتكرار الصوتي في هذه السورة الكريمة تتمثل في تكرار الحركات وتواليها في كلمات هذه السورة كما في تكرار الضم (**النُذُر ـ نُكُر ـ الزُبُر ـ الدُبُر ـ سُعُر ـ دُسُر**) وكما في تكرار الفتح وتواليه في (**القمر ـ عقر ـ سحر ـ شكر ـ أمر ـ سقر ـ قدر ـ نهر**)

كما تبدو مظاهر التكرار الصوتي كذلك في تكرر بعض حروف هذه السورة إما بصورة متتابعة كما في تكرار السين في (**مسّ سقر**) أو بصورة منفصلة كما في تكرار السين في (**نحس مستمر**) ويمكننا أن نقف هنا عند بعض مظاهر هذا التكرار لتأمل ما فيه من الأسرار.

فعلى سبيل المثال في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ**﴾ القمر: ٤٨

كمثال لتوالى الحرف وتكراره على التتابع والانفصال معا حيث تكررت السين أربع مرات في (**يسحبون ـ مس ـ سقر**) وتكررت على التوالي ثلاث مرات في (**مس سقر**) باعتبار الحرف المشدد في (**مس**) كما تكررت حركات الفتح على التوالي في أحرف (**سقر**) وحينما نتأمل السمات الصوتية لحرف السين بماله من طبيعة احتكاكية تبدو واضحة عند النطق به نستشعر مدى مناسبة هذا الصوت الاحتكاكي المهموس لسياق الآية ومعناها حيث يتهكم بالكافرين حينما تأكل النار أجسادهم بمجرد المماسة لها ويأتي حرف السين بما فيه من احتكاك وصفير كأنه حكاية لصوت احتكاك تلك النيران بأجساد هؤلاء الكافرين، بل إننا

لنستشعر عند النطق بهذه السينات المتتالية في " **مس سقر** " حكاية صوت الشيء الذي يشيط ويحترق عند تسليط النيران عليه، ويمكن أن نتذوق ذلك بأنفسنا بتكرار تلك السينات وتأمل هذا المعنى عند النطق بها في هذا السياق.

ويأتي هذا الصوت الاحتكاكي في هذه السينات المتتالية متجاوبا ومتناغما مع صوت الاحتكاك المتجاوب في أول الآية من السين المعبرة أيضا تمام التعبير عن حكاية صوت السحب وما فيه من احتكاك واضح في قوله (**يسحبون**)

ومن ثم يتجاوب الاحتكاك المنبعث في أول هذه الآية مع الاحتكاك المتتابع في آخرها. كما يأتي هذا التتابع للاحتكاك والمس في إذاقة العذاب متجاوبا مع توالي الحركات المفتوحة في (**سقر**) التي تدل كذلك بتكرر حركات الفتح فيها على توالي العذاب، وسرعة غليان تلك النيران وتقلبها بأهلها فهي تفور بهم كما تفور القدر بالحب، ومن ثم يأتي توالي الحركات هنا محاكيا تمام المحاكاة لذلك الفوران والغليان، وإذا كنا قد

استشعرنا ذلك من توالي حركات الفتح في مثل (**سقر**) فإننا نكاد نستشعر كذلك مدى تلهف هذه النار على التهام أهلها وضمهم إليها في توالي الضم وتكراره في نحو (**سعر**) التي جاءت متجاوبة مع (**سقر**) في قوله تعالى ﴿**إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ** (٤٨)﴾.

هوامش البحث ومصادره

١) اللهم إلا محاولات بعض البلاغيين التي لم تصل إلى حد كبير من النضج والتعمق الأسلوبي بحسب طبيعة عصرها، وذلك كمحاولة الطيبي سنة ٧٤٣هـ في كتابه (التبيان في المعاني والبيان)، حيث جعل الفصاحة علما مستقلا قسيما للبلاغة، وليس مقدمة لها، ولا قسما منها، وقد بينت ذلك تفصيلا في تحقيقي للكتاب، طبعة مؤسسة نزار البـاز- مكة، وفي رسالتي للماجستير عن الطيبي وجهوده البلاغية- ط مؤسسة نزار الباز

(٢) انظر في تعريف الأسلوب والأسلوبية: د/عبد السلام المسدى - الأسلوبية والأسلوب - الدار العربية للكتاب - تونس ١٩٧٧ ص ٥٧، وانظر/ برند شبلنر/ علم اللغة والدراسات الأدبية/ ترجمة د/ محمود جاد الرب ص ٨١،و انظر د/ أحمد درويش - النص البلاغى فى التراث العربى والأدبى - ط مكتبة النصر - داخل جامعة القاهرة، مقال فى الأسلوب - جورج بوفون ص ١٨٩-١٩٤، وأنظر مقالة بعنوان الأسلوب والأسلوبية، فى فصول١/٨٤، ص ٦٠، وانظر:أحمد الشايب - الأسلوب ص ٣٦ - مكتبة النهضة المصرية - ٩ ش عدلى بالقاهرة ط٣.

٣ أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان - البحر المحيط - مطبعة السعادة بمصر، طبعة مصورة ط دار الفكر - بيروت ١٠/١٧٤

٤ سورة المعارج

٥ النحل:٧٧

٦ القمر:٥٠

٧ القيامة:٦

٨ قال الطبري في تفسيره في هذه الآية:" وقوله(وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) يقول جلّ ثناؤه: وانفلق القمر، وكان ذلك فيما ذُكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، قبل هجرته إلى المدينة، وذلك أن كفار أهل مكة سألوه آية، فآراهم صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر، آية حجة على صدق قوله، وحقيقة نبوّته؛ فلما أراهم أعرضوا وكذبوا،

وقالوا: هذا سحر مستمرّ، سحرنا محمد، فقال الله جلّ ثناؤه(وَإِنْ يَرَوْا آيَـةً يُعْرِضُـوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ).

وينحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار، وقال به أهل التأويل.

* ذكر الآثار المروية بذلك، والأخبار عمن قاله من أهل التأويل:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة " أن أنس بن مالك حدثهم أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر مرّتين ".(انظر: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (جامع البيان في تفسير القرآن)، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٣٠، طبعة مصورة.

٩ البحر المحيط ١٧٣/١٠

١٠ محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي – مختارالصحاح: عرض – الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت

ط، ١٤١٥ هـ– ١٩٩٥م – تحقيق: محمود خاطر.

١١ ابن سيده المرسي الضرير أبو الحسن علي بن إسماعيل – المحكم والمحيط الأعظم / تح د عبد الحميد هنداوي / دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ – مادة: سحر

١٢محمد الطاهر بن عاشور – التحرير والتنوير ط الدار التونسية ٤٠٤/١

١٣ البحر المحيط ١٧٣/١٠

١٤ النجم:٦

١٥ قال الطبري في تفسيره في هذه الآية:" وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهـل البصرة يوجه قوله(مُسْتَمِرٌّ) إلى أنه مستفعل من الإمرار من قولهم: قد مرّ الحبل: إذا صلب وقوي واشتدّ وأمررته أنا: إذا فتلته فتلا شديدا، ويقول: معنى قوله(وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ): سحر شديد."

١٦ قال الرازي في تفسير (مستمر): "فيه وجوه أحدها: دائم فإن محمداً صلى الله عليه وسلم كان يأتي كل زمان بمعجزة قولية أو فعلية أرضية أو سماوية، فقالوا: هذا سحر مستمر دائم لا يختلف بالنسبة إلى النبي عليه السلام بخلاف سحر السحرة، فإن بعضهم يقدر

=على أمر وأمرين وثلاثة ويعجز عن غيرها وهو قادر على الكل وثانيها: مستمر أي قوى من حبل مرير الفتل من المرة وهي الشدة وثالثها: من المرارة أي سحر مر مستبشع ورابعها: مستمر أي مار ذاهب، فإن السحر لا بقاء له."الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين – تفسيره: مفاتيح الغيب (ج ١٤ / ص ٤٧٤)

١٧ قال الرازي:"وقوله تعالى: { وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ } فيه وجوه أحدها: كل أمر مستقر على سنن الحق يثبت والباطل يزهق، وحينئذ يكون تهديداً لهم، وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، وهو كقوله تعالى: { ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم } [الزمر: ٧] أي بأنها حق ثانيها: وكل أمر مستقر في علم الله تعالى: لا يخفى عليه شيء فهم كذبوا واتبعوا أهواءهم، والأنبياء صدقوا وبلغوا ما جاءهم، كقوله تعالى: { لاَ يخفى عَلَى الله مِنْهُمْ شَىْء } [غافر: ١٦]، وكما قال تعالى في هذه السورة: { وَكُلُّ شَىْء فَعَلُوهُ فِى الزبر * وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ } [القمر: ٥٢، ٥٣]، ثالثها: هو جواب قولهم: { سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ } أي ليس أمره بذاهب بل كل أمر من أموره مستقر. تفسير الرازي – (ج ١٤ / ص ٤٧٥)

١٨ الفيروزآبادي محمد بن يعقوب – القاموس المحيط – ط الرسالة: نبأ

١٩ المرتضى الزبيدي – تاج العروس من جواهر القاموس – ط دار إحياء التراث العربي – بيروت – مادة: زجر

٢٠ المحكم والمحيط الأعظم: بلغ

٢١ ومنه " (تناذر) القوم أنذر بعضهم بعضا شرا خوف بعضهم بعضا منه"

٢٢ ابن الأثير أبي الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلي – المثل السائر /تحقيق د.بدوي طبانة وزميله ط دار نهضة مصر–الفجالة–القاهرة ١/ ١٦٩

٢٣ التحرير والتنوير ٢٢٥/١٤

٢٤ التحرير والتنوير (ج ١٤ / ص ٢٢٧)

٢٥ التحرير والتنوير ٢٢٥/١٤

٢٦ البحر المحيط:١٧٣/١٠

٢٧ التحرير والتنوير ٢٢٥/١٤

٢٨ تفسير الرازي – (ج ١٤ / ص ٤٧٤)

٢٩ التحرير والتنوير (ج ١٤ / ص ٢٢٥)

٣٠ الألوسي : شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – ط دار إحياء التراث العربي – بيروت (ج ٢٠ / ص ٥٣)

٣١ جار الله الزمخشري:ابو القاسم محمود بن عمر /الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل /مصطفى الحلبي القاهرة ١٣٩٢ هـ – (ج ٦ / ص ٤٤٩)

٣٢ القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله – الجامع لأحكام القرآن – دار احياء التراث العربي (ج ١٧ / ص ١٢٨)

٣٣ التحرير والتنوير (ج ١٤ / ص ٢٢٥)

٣٤ التحرير والتنوير (ج ١٤ / ص ٢٢٧)

٣٥ التحرير والتنوير (ج ١٤ / ص ٢٢٧)

٣٦ البحر المحيط:١٧٤/١٠

٣٧ المحيط في اللغة – (ج ١ / ص ٨)

٣٨ المحكم والمحيط الأعظم (ج ٣ / ص ٣٠٩)

٣٩ التحرير والتنوير (ج ١٤ / ص ٢٢٩)

٤٠ الصحاح في اللغة – (ج ٢ / ص ٥٨)

٤١ ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن – جمهرة اللغة – تحقيق: رمزي البعلبكي – عدد الاجزاء: ٣ الطبعة رقم: ١ الناشر: دار العلم للملايين – (ج ٢ / ص ١٤)

٤٢ الصحاح في اللغة – (ج ٢ / ص ٢٥٢)

٤٣ تفسير الألوسي (ج ٢٠ / ص ٥٩)

٤٤ تفسير الرازي – (ج ١٤ / ص ٤٨٠)

٤٥ البحر المحيط:١٠/١٧٤

٤٦ تفسير الرازي:١٦/٢٧٢

٤٧ تفسير القرطبي – (ج ١٧ / ص ١٣٠)

٤٨ التحرير والتنوير (ج ١٤ / ص ٢٢٩)

٤٩ تفسير الألوسي (ج ٢٠ / ص ٥٧)

٥٠ تفسير الرازي – (ج ١٤ / ص ٤٧٩)

٥١ الكشاف – (ج ٦ / ص ٤٥٠)

٥٢ تفسير الألوسي (ج ٢٠ / ص ٥٨)

٥٣ الشّوكاني محمّد بن علي بن محمّد – فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – ط٣، مصورة ١٩٧٣م – (ج ٧ / ص ٨٩)

٥٤ الكشاف – (ج ٦ / ص ٤٥١)

٥٥ أساس البلاغة – (ج ٢ / ص ٥)

٥٦ تفسير الرازي – (ج ١٤ / ص ٤٨٨)

٥٧ تفسير القرطبي – (ج ١٧ / ص ١٣٨)

٥٨ فتح القدير – (ج ٧ / ص ٩٨)، تفسير القرطبي – (ج ١٧ / ص ١٤٧)

٥٩ السابق – (ج ٧ / ص ٣١٧)

٦٠ الصحاح في اللغة – (ج ١ / ص ١٤)

٦١ تفسير الرازي – (ج ١٥ / ص ٣)

٦٢ السابق – (ج ١٤ / ص ٤٩٦)

٦٣ لسان العرب – (ج ٦ / ص ٢٦٧)

٦٤ فتح القدير – (ج ٧ / ص ٩٦)

٦٥ المحيط في اللغة – (ج ١ / ص ٤٤٨)

٦٦ جمهرة اللغة – (ج ١ / ص ٣٩٠)

٦٧ الصحاح في اللغة – (ج ٢ / ص ١٤٨)

٦٨ فتح القدير – (ج ٧ / ص ٩٢)

٦٩ تفسير القرطبي – (ج ١٧ / ص ١٣١)

٧٠ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – (ج ١ / ص ١٦٩)

٧١ الأعراف: ٣، النمل:٦٢، الحاقة:٤٢

٧٢ هو قدار بن سالف عاقر الناقة – انظر تفسير البحر المحيط – (ج ١٠ / ص ١٨٢)

٧٣ تفسير البحر المحيط – (ج ١٠ / ص ١٨٢)

٧٤ فتح القدير – (ج ٧ / ص ٩٠)

٧٥ البيضاوي ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد – أنوار التنزيل وأسرار التأويل – ط الحلبي.

٧٦ الكشاف – (ج ٦ / ص ٤٥١)

٧٧ تفسير القرطبي – (ج ١٧ / ص ١٣٣)

٧٨ فتح القدير – (ج ٧ / ص ٩٠)

٧٩ تفسير الرازي – (ج ١٥ / ص ١)

٨٠ تفسير الرازي – (ج ١٥ / ص ٣)

٨١ التحرير والتنوير (ج ١٤ / ص ٢٤٤)

٨٢ تفسير الرازي – (ج ١٤ / ص ٤٨٩)

٨٣ التحرير والتنوير (ج ١٤ / ص ٢٥٧)

٨٤ التحرير والتنوير (ج ١٤ / ص ٢٦٢)

٨٥ الكشاف – (ج ٦ / ص ٤٥١)